الإثنين 9 تشرين الأول 2023
العدد 5030 السنة الثامنة عشرة
Lundi 9 Octobre 2023 nº 5030 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

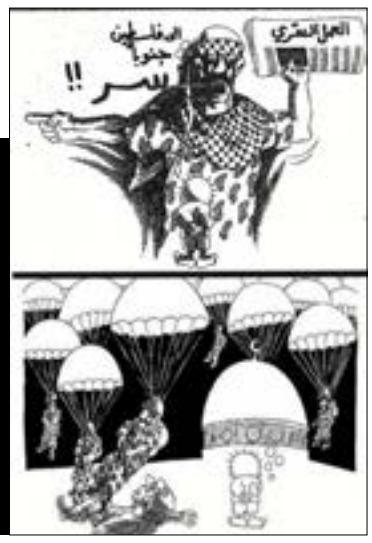

ثقافة

المقاومة تربح معركة الأرض... والصورة أيضاً

18

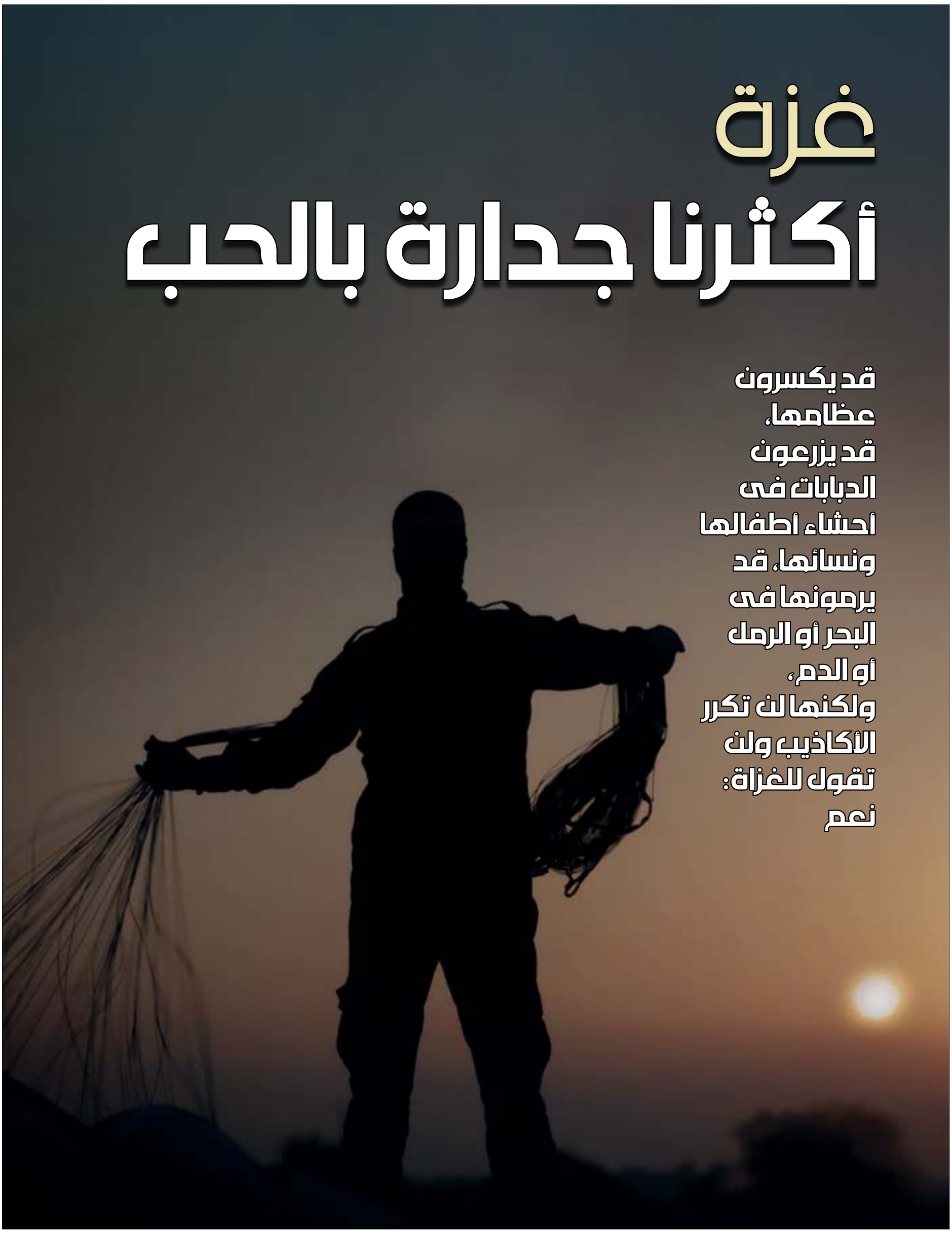

محور المقاومة يرسم الخط الأحمر

العدو يخطط لحفلة جنون ستشعل المنطقة

ما فاق الخيال عند الصديق كما عند العدو، تحوّل إلى واقع جديد في مسار الصراع العربي – الإسرائيلي. وصار النقاش يتجاوز الهزيمة التي لم تستوعبها إسرائيل بعد، إذ إن قادة كيان الاحتلال يسعون إلى حشد تغطية دولية واسعة، لجريمة كبرى يعدّون لها في قطاع غزة وأماكن أخرى من فلسطين، ليس بهدف الانتقام فقط، بل لمحو الآثار العملياتية والنفسية والسياسية لعمليات «طوفان الأقصى». ومشكلة إسرائيل تكمن في أن خيار العمليات الواسعة لم يعد بيدها فقط، وهذا ما أظهرته الاتصالات الجارية بينها وبين واشنطن من جهة، وما يجري التشاور بشأنه بين قيادات قوى محور المقاومة من جهة أخرى.

حتى مساء أمس، كانت قيادة فصائل المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، ترفض أي حديث عن مجريات ما يجري مع الأطراف التي تقوم عادة بدور الوسيط. والعبارة الوحيدة التي سمعها وسطاء اتصلوا بقيادة المقاومة الفلسطينية كانت: ليتوقّف العدوان الإسرائيلي الوحشي على القطاع، وبعدها يكون الحديث.

من جانب العدو، لا تبدو حكومة بنيامين نتنياهو قادرة على السير في تسوية سريعة. والضغط القائم ليس مصدره صورة الهزيمة التي شاهدها العالم، بل هناك ضغط كبير من قيادات جيش الاحتلال التي تشعر بالحاجة إلى إعادة الاعتبار

> **ارتال ضخمة من الدبابات وناقلات الجند توجهت صوب الحدود الشمالية لفلسطين**

إلى صورتها، وهي التي تنتظر مراجعة ستطيح رؤوساً كبيرة عسكرية وأمنية بعد وقت غير طويل، وكذلك ضغط من أطراف في الحكومة نفسها تعتبر أن على إسرائيل وقف كل أنواع التوسط مع قوى المقاومة وأن تعمد إلى توجيه ضربة قاسية إلى قيادات المقاومة وعناصرها والسكان أيضاً، إضافة إلى ضغط جانبي غير مباشر، مصدره حلفاء إسرائيل بين الفلسطينيين والعرب، ممن يخشون من تداعيات انهيار جيش الاحتلال على كل علاقاتهم المفتوحة مع العدو.

وتشير المعطيات إلى أن الاتصالات الجدية الوحيدة التي أجرتها حكومة العدو كانت مع الأميركيين والبريطانيين، وأن تل أبيب طلبت أن لا تتم مناقشتها في آلية الرد التي تفكّر فيها، وتحدّثت بلغة استعارت فيها عبارات قادة أميركا والغرب التي قيلت بعد أحداث 11 أيلول، لناحية أن الرد يجب أن لا يقف عند حد، وأنه لا يجوز السؤال عن الأسباب. كما طلبت إسرائيل توفير دعم عاجل لها، مالي من جهة لتعويض خسائر الاقتصاد في فترة الحرب، ودعم بنوع خاص من الذخائر والقذائف والصواريخ، وأن ترسل الولايات المتحدة دعماً لها في مجال سلاح الجو، للاستعانة به في حال توسّعت المواجهة وتعرّضت مطاراتها العسكرية لضربات على الحدود مع لبنان، تحسباً لأي طارئ، بينما أوعز وزير الجيش يؤواف غالانت بالاستعداد لإخلاء المستوطنات القريبة من الحدود الشمالية بعمق عشرة كيلومترات. وتناقل سكان الجليل الاعلى ومنطقة شمالي شرق حيفا فيديوهات تظهر ارتالاً من الدبابات وناقلات الجند تتجه صوب الحدود الشمالية لفلسطين، مع انتشار عدد كبير من العسكريين.

(هيثم الموسوي)

وبحسب معلومات «الأخبار» فإن التنسيق بين قوى محور المقاومة توسّع خلال الساعات الـ 24 الماضية، وأن قوى المقاومة في فلسطين أكّدت استمرار المعارك بين قواتها وقوات الاحتلال داخل المستوطنات، وأن مقاتليها لا يزالون ينتقلون إلى المواقع المستهدفة ويعودون منها، ويواصلون عمليات الأسر. وقالت المعلومات إن النقاش بين قوى المقاومة يتركّز على قراءة الموقف وتقدير حجم الفعل الإسرائيلي المرتقب، في ضوء إعلان اسرائيل أنها في حالة حرب، وسط عمليات حشد لكل قوات الاحتياط من جهة، وتصرف الجبهة الداخلية على أساس حالة الحرب، ووقف الأعمال والتعليم وإطلاق ورشة تدعيم لمراكز الإيواء والملاجئ في أكثر من منطقة. وفي ما يتعلق باحتمال توسّع المواجهة إلى ساحات أخرى، فإن عملية حزب الله في مزارع شبعا المحتلة أدّت وظيفتها التحذيرية، إذ تصرّف جيش الاحتلال على أنه رد عملاني رافض لأي نوع من الوساطات الغربية، وتجاهل لكل التهديدات، كما أن الاستنفار العام الذي أُعلن في صفوف المقاومة الإسلامية في لبنان، اشتمل على إجراءات ميدانية لاحظها العدو على طول الجبهة، وأحدثت إرباكاً كبيراً لدى قواته ومستوطنيه إلى حدود إطلاق النار على بعضهم ليل أمس في مستعمرة شتولا قبالة عيتا الشعب.

وبحسب المعطيات، فإن قوى محور المقاومة وضعت سقفاً معيناً لما أسمته الخط الأحمر الذي يعرفه العدو، وأنه في حال تجاوزه تحت أي ظرف، فإن الجبهات ستشتعل وربما مرة واحدة. وهو ما يفرض على قوات الاحتلال وضع خطط تتجاوز ما بدأته بشأن مواجهة قطاع غزة، خصوصاً أن برنامج الجيش المعلن لم يظهر إذا كان مطابقاً للأهداف التي أعلنها نتنياهو أول من أمس، لجهة تدمير قدرات المقاومة وقياداتها وتهجير سكان القطاع بحجة تجنيبهم الخسائر جرّاء العمليات الجنونية التي ينوي القيام بها.

ميدانياً، قالت مصادر في «حماس» لـ«الأخبار» إنها عزّزت قواتها داخل منطقة غلاف غزة وزادت من عدد نقاط الاشتباك، ونفّذت وحدات النخبة عمليات وكمائن، أوقعت المزيد من الخسائر في صفوف العدو، وأن التعليمات صدرت بالاستعداد لاستمرار تمركز قواتها داخل المنطقة والوصول إلى مناطق جديدة ربطاً بمجريات الحرب. كما أن القصف الصاروخي سيتوسّع ليشمل منشآت حيوية للعدو مثل المطارات المدنية ومحطات القطار والكهرباء.

وتحدّثت المصادر عن تقديرات لديها تقول بأن قتلى العدو بين جنود ومستوطنين قد يلامس الألف قتيل، وأن عدد الأسرى الذين باتوا بحوزة فصائل المقاومة يتجاوز إلى الآن الـ 130 أسيراً أغلبهم جنود من فرقة غزة التي سيطرت المقاومة على مقراتها وأسرت قائدها نمرود الوني، فيما أكّدت حركة الجهاد الإسلامي أن لديها أكثر من 30 أسيراً إسرائيلياً حتى اللحظة.

(الأخبار)

حزب الله يردّ بالنار على التهديدات: لسنا على الحياد

بينما كانت عيون العالم تتابع مسلسل إذلال جيش العدوّ ومستوطنيه، كان العدو يرصد بالتنسيق مع الولايات المتحدة وأوروبا الجبهة الشمالية، لتبيّن إمكانية دخول المقاومة الإسلامية كشريك كامل في العملية وبمستويات غير متوقّعة.

ولم يتأخر حزب الله في إعلان موقفه مما يجري، فنفّذت المقاومة الإسلامية عملية عسكرية ضدّ ثلاثة مواقع في مزارع شبعا، قبل أن يتبعها موقف سياسي أعلنه رئيس المجلس التنفيذي في الحزب السيد هاشم صفي الدين حاسماً «أن المقاومة في لبنان ليست على الحياد في المعركة القائمة بين المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال».

(أ ف ب)

وبعد ساعات على انطلاقة العمليات الفدائية في غلاف قطاع غزة المحتل، سارع حزب الله إلى إصدار بيان أعلن فيه أن «العملية ردّ حاسم على جرائم الاحتلال ورسالة إلى العالمين العربي والإسلامي والمجتمع الدولي بأسره»، موضحاً أن «قيادة المقاومة الإسلامية في لبنان تواكب التطورات الهامة على الساحة الفلسطينية وعلى اتصال مباشر مع قيادة المقاومة الفلسطينية».

وفي وقت لاحق، بدأ العدو يراقب حركة حزب الله في المنطقة الحدودية، إثر معلومات عن استنفار كبير في صفوف قواته. وسارعت الولايات المتحدة وباريس إلى نقل رسائل إسرائيلية إلى لبنان تستهدف عدم فتح جبهة جديدة بوجه العدو. وعُلم أن «باريس أبلغت حزب الله رسائل في هذا الخصوص»، فضلاً عن «رسائل أميركية وصلت إلى رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي تحمل تنبيهات من تورط لبنان في هذه الحرب»، الأمر الذي كان مندوب العدو لدى مجلس الأمن جلعاد إيردان كشف عنه بالإعلان عن طلب حكومته من «دول عدّة إبلاغ حكومة لبنان بأنّنا سنحمّلها مسؤولية أي هجوم عتادهم وأغراضهم وشرعوا بإعداد القهوة على موقدة الحطب. وعندما حضرت دورية تابعة للجيش اللبناني، طلب مسؤول مجموعة المقاومة من أحد الضباط إيصال رسالة إلى قيادة اليونيفل في المقاومة الإسلامية ثلاثة مواقع للاحتلال الصهيوني في منطقة مزارع شبعا اللبنانية المحتلة باعداد كبيرة من قذائف المدفعية والصواريخ الموجّهة وتمّت إصابة المواقع إصابات مباشرة»، وفق بيان للمقاومة.

وأعلن صفي الدين في خطاب خلال احتفال تضامني مع المقاومة الفلسطينية أن «المقاومة أرسلت صباحاً رسالة في كفرشوبا، لتقول إنّ من حقنا أن نستهدف العدو الذي لا يزال يحتل أرضنا، وهذه رسالة يجب أن يتمعّن فيها الإسرائيلي جيداً. هناك رسالة للأميركي والإسرائيلي بأنّ ما حصل في غزّة له خلاصة، بأن حماقاتكم المتمادية واستخفافكم أوصلا إلى طوفان الأقصى، وإذا تماديتم فستشهدون طوفان الأمة الذي سيُغرق كل الكيان».

وردّ العدو على استهداف مواقعه بقصف مدفعي في مناطق مفتوحة، مع استهداف للخيمة التي نصبتها المقاومة في مزرعة بسطرة. وبعد وقت أعادت المقاومة نصب خيمة جديدة في الموقع نفسه، وتعمّد المقاومون نشر الصواريخ الموجّهة إلى مستوطنة المطلة، ووعدت واشنطن تل أبيب بذل كل الجهود لمنع توسّع رقعة المواجهة، فطلبت من حكومة الملك الأردني اتخاذ كل الإجراءات التي تحول دون قيام أي تحركات شعبية أو غير شعبية من شأنها تهديد الأمن الإسرائيلي، كما طلبت من الحكومة المصرية ممارسة الضغط على الجانب الفلسطيني وتشديد الإغلاق على قطاع غزة، فيما أرسلت إلى الحكومة في بيروت رسائل تؤكد فيها أن إسرائيل لا تريد خوض حرب مع لبنان، لكن على لبنان كبح جماح حزب الله ومنعه من القيام بأي عمل عسكري دعماً للفلسطينيين.

وبينما أعلن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن عبر «سي أن أن» «أننا نبذل كل ما في وسعنا لضمان عدم نشوء جبهة أخرى في الصراع بما في ذلك مع حزب الله في لبنان»، بقيت الحدود اللبنانية - الفلسطينية ومثلث الحدود اللبنانية - الفلسطينية - السورية في منطقة مزارع شبعا وتلال كفرشوبا في حال تأهب. وأفادت الإذاعة الإسرائيلية بأنه يجري حشد عشرات الآلاف من جنود الاحتياط من قطاعات الجيش الإسرائيلي كافة، ونشر دباباته تخرجها من الخدمة.

ونُقل عن مسؤولين أميركيين قولهم إن واشنطن مضطرة لأن تظهر للعالم أنها تقف إلى جانب حليفتها إسرائيل، وهي أرسلت حاملة طائرات وفتحت الباب أمام نقل المساعدات العسكرية السريعة، لتثبيت الجيش الإسرائيلي، وستوسّع نطاق التعاون الاستخباراتي مع تل أبيب. لكنّ المصادر نقلت عن المسؤولين أنفسهم أن الولايات المتحدة لن ترسل قوات إلى إسرائيل، وأنها عبّرت لقادة العدو عن خشيتها من الإقدام على عمل عسكري واسع يكون مكلفاً ومن دون نتيجة حاسمة، وأن مثل هذا الخيار قد يفتح الحرب الواسعة في كل المنطقة. ووعدت واشنطن تل أبيب ببذل كل الجهود لمنع توسّع رقعة المواجهة، فطلبت من حكومة الملك الأردني اتخاذ كل الإجراءات التي تحول دون قيام أي تحركات شعبية أو غير شعبية من شأنها تهديد الأمن الإسرائيلي، كما طلبت من الحكومة المصرية ممارسة الضغط على الجانب الفلسطيني وتشديد الإغلاق على قطاع غزة، فيما أرسلت إلى الحكومة في بيروت رسائل تؤكد فيها أن إسرائيل لا تريد خوض حرب مع لبنان، لكن على لبنان كبح جماح حزب الله ومنعه من القيام بأي عمل عسكري دعماً للفلسطينيين.

وبينما أعلن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن عبر «سي أن أن» «أننا نبذل كل ما في وسعنا لضمان عدم نشوء جبهة أخرى في الصراع بما في ذلك مع حزب الله في لبنان»، بقيت الحدود اللبنانية - الفلسطينية ومثلث الحدود اللبنانية - الفلسطينية - السورية في منطقة مزارع شبعا وتلال كفرشوبا في حال تأهب. وأفادت الإذاعة الإسرائيلية بأنه يجري حشد عشرات الآلاف من جنود الاحتياط من قطاعات الجيش الإسرائيلي كافة، ونشر دباباته

المقاومة عبَرت... حقاً عبَرت

غزة - **يوسف فارس**

قبل سبع سنوات من اليوم، كان من الممكن أن يدخل المرء في نوبة ضحكٍ هستيرية، وهو يستمع إلى حديث واحدٍ من معارفه المقاومين، عن الشكل الذي تجهّز له «كتائب القسام» جنودها لخوض المعركة الكبرى: «نفتحم الحدود بآلاف المقاتلين، نصنع جداراً نارياً بالهاون والمقذوفات الصغيرة، ثم تُغير المسيّرات على الدبابات والأسلحة الآلية، وتتولى وحدات القنص تعطيل كاميرات المراقبة، بعدها نبدأ بتطهير كامل للمستوطنات، ونأسر العشرات من الجنود والضباط». حتّى قبل يوم أول أمس السبت، كان كل ذلك محض أحلام أشربها مراهق تحزكه الأحلام والشعارات الكبيرة. مرّت سنوات تخللتها معركة «سيف القدس» القصيرة نسبياً، التي امتدّت على عشرة أيام وثماني ساعات لم تسمح في تنفيذ أي من السيناريوات التي تدرّب عليها جنود النخبة طويلاً. غير أن الساعة السادسة والثلاثين دقيقة من صباح السابع من تشرين 2023، كانت شاهدة على تجسيد واقع عملياتي يتجاوز الأحلام والأمنيات: أكثر من 3000 صاروخ قصير المدى من طراز صُنع خصيصاً لهذه الجولة سيحمل اسم «رجوم»، دكّت بها الوحدة الصاروخية لـ«القسام» المستوطنات المحاذية لقطاع غزة. وبعد 20 دقيقة من القصف المتواصل، كانت وحدة المظليين «صقر» تندفع مع الريح على متن ألبات مظلية نصف أوتوماتيكية، صُنعت أيضاً خصيصاً لهذه المهمّة، في اتجاه الحدود. وفي غضون ذلك، بادر المئات من المقاومين بالهجوم على السياج الفاصل، فتحوا ثغرة عبر تفجير السياج، ثم التقوا مع من سبقهم من رفاقهم المظليين، وشرعوا في تطهير المواقع العسكرية المتاخمة للحدود. اشتباكاتٌ اعتمد فيها المقاومون على عامل الصدمة والمباغتة، والتحم فيها المقاتلون المجهّزون بكميات وافرة من القنابل والرصاص، وجهاً لوجه مع الجنود الإسرائيليين الذين لم يكونوا قد استوعبوا بعد هول المفاجأة.

> **مارست المقاومة أعلى مستويات الإذلال وكيّ الوعي، والذي انسحب على أدائها الإعلامي**

قبيل الهجوم بلحظات، كانت طائرات المقاومة المسيرة تمهّد الطريق لعبور المقاومين، عبر قصف كل ما يعترض طريقهم من أهداف، مثل الدبابات والأسلحة الآلية الرشاشة. وبعد أقل من ساعة على الصدمة التي اعترت الإسرائيليين، اندفع الآلاف من المقاومين في اتجاه المواقع التي وطأتها أقدام رفاقهم، ثم تبعهم عشرات الآلاف من المواطنين. تجاوز مشهد الساعات الخمس الأولى الأحلام كثيراً، إذ ضجّت شوارع القطاع بأنباء عن العشرات من الأسرى والجنود والمستوطنين، من بينهم نحو 20 ضابطاً من ذوي الرتب العسكرية المهمّة، والعشرات من المستوطنين والمستوطنات، الذين اقتيدوا لتوفير الحماية للمقاومين أثناء الانسحاب، وهو ما تمّ فعلاً. غابت شمس اليوم الأول من المعركة التي حملت اسم «طوفان الأقصى» على وقع انتصار معنوي وعسكري مجلجل، وبدا جيش الاحتلال غارقاً في البحث عن الطريقة التي يمكن عبرها أن يرتّب أولوياته: هل يبدأ بتطهير نحو 90 كيلومتراً خرجت من سيطرته بمحاذاة غزة؟ أم يشرع في عملية انتقامية تعيد إلى قواته شيئاً من الهيبة الضائعة؟ هل يدخل بريّاً أم يكتفي من الجو؟ هل يوقف الحرب ويبدأ بالتفاوض لتحرير أكثر من 60 أسيراً وأسيرة من جنوده ومستوطنيه؟ ثم يعاود الكرة بعد أن يخرجهم من غزة؟

حملت أحداث اليوم الثاني، مؤشراً إلى أن الخيارات البائسة كلها السابقة الذكر لن تكون متاحة أساساً، لأن «كتائب القسام» رسمت بتكتيكها الميداني المفاجئ مسار التحرك الإسرائيلي، إذا لم يكتفِ المئات من جنودها بالبقاء في أكثر من 14 مستوطنة، إنما بادرت «القسام» إلى تنفيذ عمليات اقتحام جديدة، طاولت مواقع مثل «كوسفيم» و«ناحل عوز» و«مفكاحيم». هذا الأسلوب الجديد، بدا واضحاً أنه انتُزع من أركان عقيدة القتال والردع الإسرائيلية، القائمة أساساً على «نقل المعركة إلى أرض الخصم».

هكذا، قلبت المقاومة، وفي مقدّمتها «كتائب القسام»، ساعة الرمل، وحوّلت الأسلحة التقليدية، مثل الصواريخ وقذائف «الهاون»، التي كانت حتّى وقت قريب عماد القوة العسكرية لفصائل المقاومة في غزة، إلى أسلحة رديفة ومساندة تؤدّي دور الإسناد والتشتيت ورفع مستوى الضغط والإلهاء، فيما أصبحت سواعد المقاومين وتكتيكاتهم وجراتهم الفريدة، هي العماد الحقيقي للحرب، وفي تلك تتفوّق المقاومة بكل تأكيد. بلغة الأرقام، التي في المناسبة هي أيضاً ليست سوى هامش في المشهد الكلي، قتلت المقاومة وفقاً للاعترافات الإسرائيلية، أكثر من 600 جندي ومستوطن في غضون يوم واحد من القتال، فيما جرحت أكثر من 2000 آخرين. على أن المفصلي والمفاجئ في ما حدث، هو تمكّن المقاومين من قتل 30 ضابطاً، وأسر شخصيات عسكرية مهمة جداً.

في الأحوال كلها، مارست المقاومة أعلى مستويات الإذلال وكيّ الوعي، والذي انسحب على أدائها الإعلامي، إذ أظهر هذا الأخير أن «غلاف غزة» الذي حرص الاحتلال على تحويل شكله «الحضاري» إلى مستوى يتجاوز مدينة «تل أبيب»، قد تحرّر عملياً، بعدما كان رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، إسحاق رابين، قد قال ذات يوم: «أتمنى أن أستيقظ من النوم ذات صباح فلا أجد غزة على الخريطة».

«طرش» إسرائيلي ممتدّ في «زفّة» مكتومة

غزة – **رجب المدهون**

قد يكون النجاح الاستخباري للمقاومة الفلسطينية، أكثر وجه من وجوه عملية «طوفان الأقصى» تسبّب بالصدمة لدى دولة الاحتلال وجيشها، كونه فوّت عليها أيّ استعدادات لمواجهة الهجوم، من جرّاء افتقارها أيّ معلومة حول مخطط المقاومة أو استعداداتها. وتؤكّد مصادر أمنية في المقاومة، تحدّثت إلى «الأخبار»، في هذا السياق، أن الفشل الاستخباري الإسرائيلي مركّب وكبير جداً، كاشفةً أن المقاومة نفّذت عملية خداع كبيرة للاحتلال استمرت عدة أشهر، بحيث لم تصل إلى العدو، سواء عبر جهاز الأمن الداخلي «الشاباك» أو عبر شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش «أمان»، أيّ معلومة عن نوايا المقاومة الفلسطينية أو ما تخطّط له، على رغم أن المخططات يتمّ إعدادها منذ سنوات، فيما يجري التجهيز المعلوماتي والميداني للمقاتلين في مختلف الوحدات قبل فترة طويلة من ساعة التنفيذ. وتضيف المصادر أن «المقاومة استطاعت التكتّم على نواياها بخصوص العملية العسكرية الكبيرة، فيما كان الاحتلال يتوقّع عملية صغيرة ضد موقع عسكري لجيشه، من دون أن يدرك أن الإعداد والتخطيط كانا أكبر بكثير».

وقبيل بدء المعركة بفترة وجيزة، لم يكن العدو يعلم شيئاً عما يجري، على رغم أن «مقاتلي المقاومة كان قد تم إبلاغهم بساعة الصفر، وطُلب منهم التجهّز بكل ما لديهم من عتاد وتحضير نفسي وروحي في عدد من النقاط، وخاصة في المناطق القريبة من حدود قطاع غزة». وكدأبه، كان الاحتلال يراقب بعض التحركات التي عدّها اعتيادية لدى المقاومة، من قبيل التجمّع واستنفار قوات النخبة بشكل أسبوعي على مدار أشهر، عادّاً ما يجري تدريباً روتينياً للمقاتلين، في حين لم يكن يعلم أنه يتعرّض لتموبه عميق أدّى إلى جعله يرى العمليات التجهيزية لوحدات نخبة المقاومة أموراً مألوفة. ومع انطلاق المعركة، استطاعت المقاومة تعطيل كل الأدوات الاستخبارية الإلكترونية للجيش الإسرائيلي في المنطقة الحدودية عبر سلاح السايبر، حيث تم إيقاف كل كاميرات الاحتلال على طول حدود القطاع، فيما جرى تدمير بعضها عبر سلاح القنص. ويقول أحد المصادر إن المقاومة استطاعت بشكل فعلي «شلّ استخبارات الجيش في اللحظات الأولى للمعركة، بعدما قطعت الاتصالات العسكرية الخاصة بالجيش، وهو ما قطع التواصل بين قيادة الاستخبارات العسكرية في الحدود ووحدات الاستطلاع، وبين القيادة العسكرية الإسرائيلية».

> **تمّ إيقاف كل كاميرات الاحتلال على طول حدود قطاع غزة**

على المستوى السياسي، اعتقد العدو أن حركة «حماس» تريد مزيداً من الهدوء وأنها لم تصل بعد إلى حالة من الرضى عن قوتها العسكرية. كذلك، حملت تصريحات الحركة وقياداتها، أثناء اللقاءات مع الوسطاء، وفي اللقاءات الخاصة، مؤشرات إلى أنها ليست بصدد المبادرة إلى عملية عسكرية ضد الاحتلال خلال الفترة الحالية، وأنها لن تذهب إلى الحرب إلا إذا فُرضت عليها، وأنها بحاجة إلى مزيد من الوقت لمعالجة قضايا غزة الإنسانية وتحسين الوضع الاقتصادي فيها لدعم الحاضنة الشعبية. وعزّزت تلك التطمينات، بدورها، حالة الخداع الذي بلغ ذروته عندما طلبت الحركة من الوسطاء التدخّل لدى الاحتلال خلال الأسابيع الماضية، لزيادة حصة غزة من تصاريح العمال ومن المنحة القطرية.

وفي السياق نفسه، يشير المختص في الشأن العسكري، أحمد عبد الرحمن، إلى أنه «على رغم أن هذه العملية النوعية احتاجت إلى عدد كبير من المقاتلين، الذين تحرّكوا بآلياتهم الرباعية الدفع، ودرّاجاتهم النارية، إضافة إلى من تسلّلوا من البحر، أو هبطوا من السماء، وما يمكن أن يحتاج إليه ذلك من تدريبات مكثّفة بالذخيرة الحيّة لمدة تتجاوز الأشهر وليس الأسابيع، فشل العدو الصهيوني الذي يسيطر على أجواء غزة من خلال طائراته المسيّرة، وبعض عيونه المنتشرة في أكثر من مكان، ومن خلال اختراقه لشبكة الاتصالات السلكية الرسمية (الهواتف الأرضية)، والجوّالة، ومعظم الشبكات اللاسلكية ومواقع الإنترنت، في التقاط معلومة واحدة تشير إلى سعي المقاومة للقيام بمثل هذا الهجوم الإستراتيجي. واستمرّ هذا الإخفاق الاستخباري حتى بعد ساعات من بدء الهجوم».

هجوم إلكتروني: هكذا ذُبِحَت «دولة السايبر»

مصعب بشير

لا يمكن لأحد أن ينكر بأن نظام إسرائيل الصهيوني قوةً عظمى في مجال السيبرانيات والحرب الإلكترونية. لكن المرحلة الأولى من عملية «طوفان الأقصى» التي شنّتها «كتائب الشهيد عز الدين القسام» أثبتت، بما لا يدع مجالاً للشك، أن إسرائيل لم تعد «القوة التقانية الأولى» في منطقتنا.

فجر السبت، بدأ التمهيد النيراني بالصواريخ مدة ساعتين على الأقل، للمرة الأولى استخدمت الكثافة النيرانية - التي قُدّرت بما يربو عن 5000 صاروخ - لدكّ القواعد الجوية لا سيما ممرات إقلاع الطائرات الحربية ومدرجاته، والقواعد البرية. تزامن ذلك بهجوم سيبراني وإجراءات حرب إلكترونية عطّلت محطات الإنذار المبكر والرصد وأنظمة الاتصالات اللاسلكية الإسرائيلية كافة، ومختلف مراكز القيادة والتحكم في نطاق لا يقل عن 40 كلم.

سهّل ذلك عملية الاقتحام، فاقتُحمت الثكنات والمواقع العسكرية الصهيونية دون أن يقرع فيها جرس إنذار، فمُزِّق من فيها شرَّ ممزَّق وأسر من أسر وهرب من هرب. بتلك الحرب السيبرانية والإلكترونية، استحالت وحدات الجيش الإسرائيلي ومواقعه جزراً معزولة سَهُل الفتك بها. لم تتمكّن «دولة السايبر» من استعادة نظام الاتصالات على نحو كامل بين عسكرييها إلا صباح الأحد. لم يجد الصهاينة لهم من نصير إلا «التيك توك» لإرسال نداءات الاستغاثة.

من اللافت استخدام «القسام» للمسيّرات بصورة كبيرة، فإضافة إلى مسيرات الاستطلاع التي قدّمت الدعم العملياتي التكتيكي للوحدات المقاتلة، كانت بمنزلة العين المبصرة الموجّهة لتحركاتها، ظهرت اليوم مسيرات انتحارية. سبق ذلك استخدام المُزَعْزِعات Quadcopters للتصوير وإلقاء المتفجرات.

زحف المقاتلون الفلسطينيون مشياً وبسيارات الدفع الرباعي وبالدراجات النارية وبالعربات الخُنفسائية Buggies، كما استخدموا المظلات المدفوعة بمحركات، وكلها وسائط غير حربية في أساسها، لكنها طُوِّعت لأغراض أخرى. يستغرب كثيرون عجز المخابرات الصهيونية عن معرفة الهجوم، لكن المنطق السليم ليس نقيضاً للعقيدة الصهيونية ودولة إسرائيل فقط، بل هو نقيضٌ للتفكير النمطي التقليدي للحرب. فحشد المقاتلين الذين يستخدمون هذه الوسائط لا يتطلّب الرصْد المرئي كما هو في حال الجيوش النظامية التي تحتاج إلى دبابات ومدافع وطائرات نفاثة.

> **الأسلوب المتّبع في عملية «طوفان الأقصى» مشابهٌ لما رأيناه في المناورات الأخيرة لمقاتلي حزب الله في جنوب لبنان**

ليس سرّاً أن الأسلوب المتّبع في عملية «طوفان الأقصى» مشابهٌ لما رأيناه في المناورات الأخيرة لمقاتلي حزب الله في جنوب لبنان، أو لمشاهد من عمليات الحزب القتالية في سوريا. كما إنه مشابه لمشاهد في عدة مناورات أجراها الحرس الثوري الإيراني. وليس سرّاً البتة أن التقانة المستخدمة في فلسطين اليوم هي تقانةٌ إيرانية المنشأ. صحيحٌ أن العقول الفلسطينية - بدعم من عقولٍ عربية - عرفت كيف تستفيد للحد الأقصى من المواد الشحيحة والرديئة الموجودة في قطاع غزة، وأنها ساهمت على نحو نشط في تطوير أدوات الحرب الإلكترونية والحرب السيبرانية والمسيّرات، لكن ذلك ما كان ليكون لولا الدعم الإيراني.

دوماً سخِرت أبواق الدعاية الاستعمارية الإسرائيلية من تلك المشاهد، وكانت على قناعة تامة بأن المسيّرات الإسرائيلية ومحطات الرصد والإعاقة والحرب الإلكترونية التابعة للآلة الحربية الصهيونية كفيلة برصد كل تحرّك، والقضاء على من يتحرك قبل الوصول. غير أنّ السيطرة الإلكترونية والسيبرانية لوحدات «القسام» أكّدت أنّ التقانة لم تعد حكراً على إسرائيل، وأن التقانة الإيرانية - التي استفادت في نشأتها من المُدخَلات الروسية، ومن الهندسة العكسية - لم تعد مجرّد نسخة تقليد رديئة، بل قطعاً بشكّل ما هو أكثر من التهديد وعلى عدة مستويات.

يعود إلى الأذهان مشهد المُسَيَّرة التي أطلقها حزب الله فوق فلسطين قبل عقد من الزمان، حينها قال موقع «ديكا» التابع للوسط الاستخباري الصهيوني إنّ حرباً إلكترونية شاركت فيها حتى الأقمار الصناعية، وإنّ إسرائيل خسرت الحرب فاضطُرّت إلى إسقاط المُسَيَّرة بطائرة مقاتلة.

ثمّة ضرورة موضوعية عند الصهاينة تتلخّص في ما يلي: لا بد من ترميم صورة التقانة الإسرائيلية، وتدمير الوسائط القتالية كافة التي بحوزة «حماس»، ليس ذلك فقط، بل تدمير المنشآت التصنيعية لها كافة. يضاف إلى ذلك أنّ إسرائيل عاقدة العزم على توجيه عدوان نحو «الجهات الفاعلة كلها التي تفكّر في الانضمام إلى الهجوم على إسرائيل» كما ورد في الصحفة الرسمية لرئاسة الحكومة الإسرائيلية باللّغة العبرية على «فايسبوك». يلتقي ذلك مع الدعم غير المشروط الذي تعهّدت به الولايات المتحدة، الشريك التقاني - وغير التقاني - للنظام الصهيوني، لذلك لا بد لهم من تجريب تقانات جديدة واستخدام الموجود كله لا لترميم السمعة فقط، بل لتحريك الصناعة ورأس المال.

هل تجرّ إسرائيل أميركا معها إلى المجهول؟

فراس الشوفي

قضت العمليّة العسكرية الواسعة التي تشنّها المقاومة الفلسطينية انطلاقاً من غزّة باتجاه العمق الفلسطيني المحتلّ في محيط القطاع، على الآمال الأميركية بالاستقرار «النسبي» في منطقة غرب آسيا، ومن خلفه أسعار النفط ومصادر الطاقة. كان الأميركيون يشعرون بالاسترخاء، تمهيداً لتنفيذ إستراتيجية التركيز على الحضور الأميركي في المحيطيْن الهندي والهادئ، وتبديل الانخراط الواسع في مسرح الشرق الأوسط بالاتفاقيات الإبراهيمية، الاقتصادية والسياسية والأمنية. وجاءت عملية المقاومة لتحدث زلزالاً إستراتيجياً يعيق الخطط الأميركية ويعيد وأشنطن إلى المستنقع الشرقي المشتعل.

ومنذ ظهر السبت، بدأت الاستغاثة الإسرائيلية بـ«الأخ الأكبر» لكيان الاحتلال. إلا أن الردّ الأميركي تأخّر حتى ليل أمس، بإعلان وزير الدفاع لويد أوستن عن إرسال حاملة الطائرات جيرالد فورد «لتعزيز جهود الردع الإقليمي»، وإعلان مسؤولين أميركيين عن حزمة مساعدات لا تزال تحتاج إلى نقاشات لإقرارها. وطالب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو الإدارة الأميركية بمدّ إسرائيل بما تحتاج إليه من صواريخ للقبّة الحديدية، من إنتاج الإسرائيلي. الأميركي عدم قدرة إسرائيل على شنّ عملية واسعة وحدها ضد قطاع غزّة، مع حاجة إسرائيل إلى ما يشبه «جسراً جوّياً» من الذخائر الأميركية لتعويض النقص المتوقّع في مخازن جيش الاحتلال.

فداحة الخسائر الإسرائيلية على المستوى الإستراتيجي والتاريخي، وهول الخسائر البشرية غير المسبوقة منذ حرب أكتوبر 1973، أجبرا الرئيس الأميركي جو بايدن، راغبٌ فيه، خصوصاً في تصريحه المقتضب ليل السبت.

بايدن، كان حتى يوم أمس لا يخفي كرهه لنتنياهو ويمارس الضغوط على حكومته المصنّفة أميركياً «متطرّفة زيادة عن اللزوم»، وبايدن، بحسب تجاربه السابقة لا يرغب في التورّط بحروب لا أفق لها. فهو، رفض عملية «عاصفة الصحراء» عام 1990 عندما كان رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس، ولم يوافق على عمليّة قتل أسامة بن لادن عندما كان نائباً للرئيس السابق باراك أوباما، الذي قدّمت إليه وكالة الاستخبارات الأميركية ملف ابن لادن وطلبت إذن التنفيذ. ورغم موافقته على غزو العراق، عاد بايدن واعتبر أن هذه الموافقة كانت أكبر أخطائه.

حتى الحرب الروسية ـ الأوكرانية، التي يبدو الديموقراطيون شديدي الحماسة إليها في محاولة لتحطيم روسيا وإلحاق هزيمة إستراتيجية بها، أخذت وقتاً حتى اقتنع بايدن بوقف سياسة «القطارة» ومدّ الأوكران بدفق الأسلحة.

إلى جانب ذخائر الدفاع الجوي، تبدو الحاجة الإسرائيلية ماسّة إلى الذخائر المدفعية كلّما تطوّرت العملية العسكرية البريّة ردّاً على عملية المقاومة، خصوصاً أن أميركا سحبت جزءاً مهماً من الذخائر من مخزونات إسرائيل ونقلته إلى أوكرانيا، ما يضطر الولايات المتحدة إلى تزويد إسرائيل بالأسلحة من مخزوناتها في الاحتياط الإستراتيجي الأميركي. وهذا يعني، أنه كلّما طالت العملية العسكرية الإسرائيلية ولم تصل إلى نتائج حاسمة، سيزداد الضغط على الإدارة الأميركية، وسيرتفع منسوب التنافس بين إسرائيل وأوكرانيا في الحصول على الذخائر الأميركية.

ليس هذا فحسب، فالفشل الإسرائيلي المتوقّع في حسم المعركة داخل غزّة، معطوفاً على الإذلال العسكري الذي يتعرّض له جيش الاحتلال، قد يدفعان إسرائيل إلى طلب المساعدة العسكرية المباشرة من الجيش الأميركي. وسيحاول جيش الاحتلال، الاستفادة من المناورات المشتركة التي أجراها مع الجيش الأميركي في العام الحالي، والتي كان آخرها في حزيران الماضي، والحضور العسكري الجديد للأميركيين في النقب.

فجأة، استفاق الأميركيون على حرب واسعة في الشرق الأوسط، في ظلّ المتململ الأميركي الداخلي من أعباء الحرب الأوكرانية وعلى أعتاب انتخابات مصيرية. لكن، هل ستنخرط الولايات المتحدة في حرب على هذا المستوى وتعرّض المنطقة بأسرها إلى صدام كبير، وتفتح شهيّة روسيا والصين وإيران على المسّ بالتوازنات القائمة ومواجهتها هنا، كرمى لعيون إسرائيل؟ هذا عدا حمل الإدارة الحالية أعباء هذه الحرب أمام الداخل الأميركي في ظلّ التجاذب الديموقراطي - الجمهوري. فهل تنجح إسرائيل في جرّ أميركا معها إلى المجهول، أم سيكتفي الأميركيون بمستوى محدّد من الدعم والبحث عن مخارج سياسية؟

> **إرسال حاملة الطائرات جيرالد فورد «لتعزيز جهود الردع الإقليمي»**

«الشعب المختار» لا يصدّق قدَره: لقد «طلعوا» علينا من كلّ أفق

بيروت حمود

لم يُخيّل للإسرائيليين - حتى في أفظع كوابيسهم - أن ينقلب «أروع» أيام اللوح العبري («سمحاة توراة») (بهجة التوراة)، إلى جاثوم يقطع الأنفاس؛ فلا شيء على الإطلاق سيوقظهم من هَول الصدمة التي أقعدتهم مشدوهين أمام انهمار المقاومين من السماء، قبل أن يتدفّق عليهم طوفان الأجساد من حصون شُيّدت على عظام الفلسطينيين، لضمان أمن وأمان المستوطنين في الجنوب. هكذا، استحال العيد الذي يطوفون فيه حول مدار الآباء الأوّلين فرحاً، إلى متاهة من الثقوب السوداء، حاصرهم فيها المقاومون الفلسطينيون قبل أن يُجهزوا على المئات منهم، في الطرق، وفي داخل البيوت، والملاجئ، والقواعد العسكرية، أسرين المئات ممّن عادوا بهم للطواف في طرق العيد الحقيقي، في غزة، هُناك حيث شهق المحاصَرون منذ ما يقرب العقدَين، من البهجة التي حلّت عليهم.

منذ «صبحية» العيد، وصرخات ذوي المستوطنين القتلى، والمفقودين، والأسرى الذين ظهروا في مقاطع مصوّرة لا تتوقّف عبر شاشات التلفزة الإسرائيلية: «أين الحكومة؟! أين الجيش؟! لماذا لا يتحدّث إلينا أحد؟». مئات من الغاضبين الحزانى، والقليلي الحيلة، قالوا إنهم فقدوا الثقة بجيشهم وحكومتهم، بعدما تركوهم يُقتلون كخراف سيقت إلى مذبح، لا بل إن بعضهم أعدّ مجموعات عبر تطبيقات إلكترونية مختلفة للتواصل مع الآخرين، ونَشْر صور وأخبار المفقودين، بعدما انهارت مؤسّسات الدولة وعجزت عن التواصل معهم، إلى حدّ دفع مذيعة إحدى القنوات العبرية إلى القول بكلّ يأس لإحدى الأمّهات: «اتّصلي بالشرطة إذاً»، لتجيب المُتصلة: «لقد اتصلت بالفعل، لكنّ أحداً لا يجيب على الهاتف!».

مع تدفّق الصور والمقاطع، والتقارير الصادمة، انهالت ردود الإسرائيليين الغاضبة؛ فعلّق أحدهم على تقرير نشره موقع «ماكو» العبري، حول تفاصيل ما حدث في مركز الشرطة الذي سيطرت عليه المقاومة في «سديروت»، قائلاً: «ذهبت الدولة! نحن لسنا جاهزين للحرب. كل شيء مستباح هنا! لا يُصدّق أن 20 سيارة «طنّدر» وصلت من غزة حتى «سديروت»، وسارت مسافة تستغرق قطعها 20 دقيقة من دون أن يوقفها أحد! لماذا لم تقصفها طائراتنا؟ تريد استعادة الردع، فلْنَقتل كل الأسرى الفلسطينيين في سجوننا!!».

أمّا الشعور المشترك لدى مستوطني الجنوب، فقد اختصره المستوطن، أفيراي ليفي، بكلمة «هُفكارنو» أي «تمّ التخلّي عنّا»، وهو ما قاله أيضاً عشرات من مستوطني «كفار عزّة» الذين أرسلوا رسائل عبر تطبيق «واتساب»، قالوا فيها: «لم يصل إلينا أحد. نحن هنا وحدَنا! لقد تركونا! الكهرباء مقطوعة في الملاجئ وبطاريات هواتفنا شارفت على النفاد»، فيما وصف المستوطن، كفير شلومو، ما حدث في مستوطنات الجنوب بأنه «شواه»، أي «المحرقة النازية»، قائلاً إن لا كلمة بديلة قد تصف ما حصل. أمّا المُلازمة، نعمة بوني (19 عاماً)، في «الكتيبة 77» لسلاح المدفعية، فأرسلت صبحية السبت قبل أن تُقتَل رسالة إلى أصدقائها، قالت فيها: «أحببتكم بالفعل. لدينا جريح هُنا أصيب برأسه، هناك مخرّب (مقاوم) أطلق عليه النار، وسيطلق النار عليّ أيضاً. معي

> **تبيّن أن الحكومة الأكثر تطرّفاً وصهينة في تاريخ إسرائيل، ضعيفة وجوفاء وفاشلة**

جندي من غولاني، وأعتقد أنه قُتل... لا يوجد معنا قائد». وأرسلت كذلك مقطعاً صوّرته بنفسها من داخل ما يبدو أنه أحد المعسكرات حيث كانت تتواجد، وسُمع صوتها في الخلفية، وهي تصرخ «إيما إيما (أمّي أمّي)» مرتعدة وباكية. أمّا المستوطنان شلي وملخي وشم طوف، فاكتشفا أن ابنَهما، عومر، الذي كان يمرح في «حفلة الهذيان الصحراوي» في كيبوتس «ريعيم» في النقب، أسير لدى المقاومة، فقط بعد ظهوره في أحد المقاطع المصوّرة والمنتشرة على الشبكة. وأقرّا بأنهما تعرّفا إليه حيث ألقاه المقاومون على الأرض كما ظهر في المقطع، وأشارا إلى أن «أحداً من المسؤولين لم يتواصل معهم... نحن في كارثة». عومر هذا حالفه الحظّ بالبقاء على قيد الحياة، ولو أسيراً، فقد كشفت مقاطع فيديو الآف الإسرائيليين الذين كانوا يرقصون منتشين في الحفلة، قبل أن يحطّ عليهم عشرات المقاومين الذين تساقطوا بمظلّات من السماء، فيهرب المئات من المحتفلين هائمين راكضين في الصحراء، فيما يُجهز المقاومون على مَن تبقّى منهم؛ إذ عثرت الشرطة الإسرائيلية ظهر أمس، على 240 جثة على الأقلّ من بين مئات لا يزالون مفقودين بعد حفلة الهذيان.

«صحيح أن حماس كانت ستشنّ هجوماً حتى لو لم تكن لدينا أزمة الانقلاب القضائي، ومع ذلك فثمة شكّ إنْ كُنّا سنصدّق أن إسرائيل ضعيفة إلى هذا الحدّ لولا هذا الهجوم المباغت والكارثي»، كتب صحافي ومراسل في «القناة 13»، في موقع «واينت»، مضيفاً: «للأسف الشديد، انكشفنا أمس على كثير من الحقائق حول أنفسنا. لقد أدركنا أن سلاح استخباراتنا الذي استثمرنا فيه مليارات الشواكل على مرّ السنوات، والذي يُعدّ دُرّة العقل الإسرائيلي، الذي منه نبتت صناعة الهايتك، لم ينجح في إمداد إسرائيل بالأمر الأكثر أهميّة على الإطلاق: التحذير! التحذير من الضربة الإستراتيجية. وهكذا، بعد 50 عاماً من مفاجأة أكتوبر، وبعد الفشل المريع آنذاك، ها هو جهاز الاستخبارات يفشل فشلاً ذريعاً مرّة أخرى». وتابع «أمام جبهة بسيطة مقارنة بجبهات أخرى، مكشوفة وقريبة إلينا، أثبتت إسرائيل أنها عمياء تسير في الظلام. كيف يمكن بعد هذه الحقيقة الوثوق بتقديرات الاستخبارات - في ما يتعلق بإيران وحزب الله وغيرهما - خصوصاً بعد نجاح عدوّنا اللدود محمد الضيف، بخداع جهاز الاستخبارات إلى هذا الحدّ؟». وتساءل: «هل يُعقل أن جيشنا العظيم، أحد أقوى الجيوش في العالم، لم يتمكّن، حتى بعد مضيّ ساعات، من الوصول إلى كلّ نقطة يسيطر عليها المخرّبون، حتى وإنْ كانت السيطرة على نطاق واسع؟ لا نقول لماذا لم يتمكّن من القضاء عليهم، ولكن فقط لماذا لم يبادر في الوصول إليهم ويفتح النار؟ وبغضّ النظر عن الخسائر الجسيمة في الأرواح، من غير الممكن إلّا أن نفكر بعد اليوم في عدد الإسرائيليين الذين سيُقتلون، لأن أعداءنا الألداء من طهران وصولاً إلى بيروت، كشفوا حقيقة ضعفنا». وأضاف: «تحدّثت، أمس، عن المسؤول رفيع له تجربة واسعة في المجالَين الأمني والعسكري. لقد كان في صدمة جرّاء ردّ الفعل والسلوك الذي أبدته منظومة الأمن والحكومة». وأوضح: «لقد قال لي المسؤول إنّنا في وضع طوارئ مثل هذا لا نقوم بتخطيط معقّد، فقط نرسل القوات لتشتبك مع المخرّبين في كلّ مستوطنة، وكل نقطة. كان عليهم إرسال الفرق التي تتدرّب حالياً في الجولان. ليحضروا فايكينغ من الحراس المدنيين. أيّ شي. ما الذي حدث لهم؟ لماذا لم يفهموا أن عليهم تفعيل القوّة بكثافة وأعداد كبيرة؟»

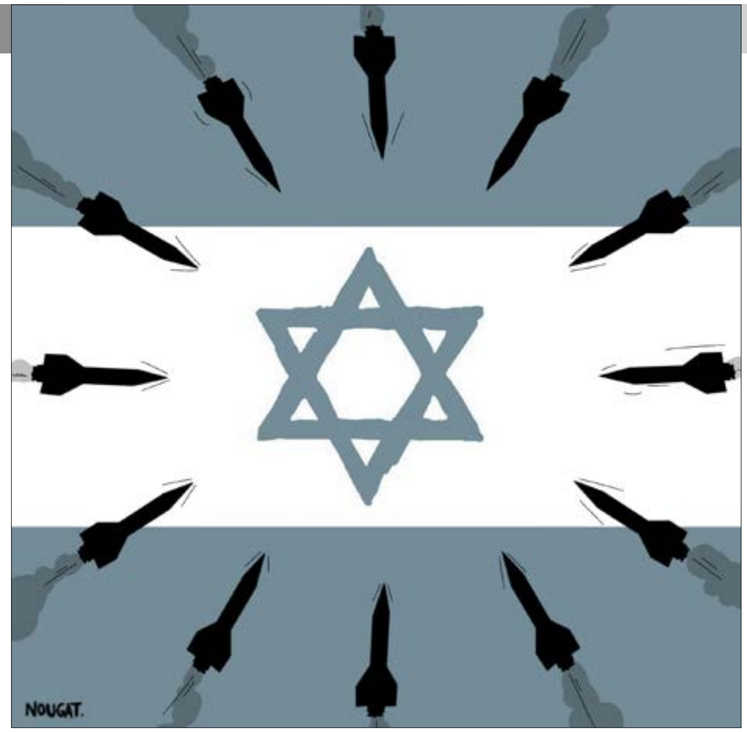

تعاني شركات الطيران الإسرائيلية من ضغط هائل (أ ف ب)

ضغط هائل على الطيران: الإسرائيليون يريدون الفرار

يشهد قطاع الطيران الإسرائيلي، صعوبات جسيمة في مواجهة تطوّرات «طوفان الأقصى» في يومه الثالث؛ فعلى رغم اكتظاظ مطار «بن غوريون» بالإسرائيليين الذين ينوون المغادرة، آلفت عشرات الشركات الأجنبية رحلاتها، ومن بينها: «لوفتهنزا»، «دلتا يونايتد»، «إير فرانس»، «وييزإير»، «فيرجين»، «إيزي جيت»، «ترانسافيا»، «رايين إير»، «إيجيان»، «مالطا إيرواين»، «أستانا إيروار»، «الخطوط الهندية» وغيرها.

كذلك، تواجه شركات الطيران الإسرائيلية «ضغطاً هائلاً من كلا الاتجاهَين، حيث هناك إسرائيليون يريدون المغادرة فوراً، وآخرون في الخارج كانوا يقضون نقاهة في عطلة الأعياد، ويريدون العودة إلى بيوتهم»، بحسب صحيفة «ذا ماركير» الاقتصادية الإسرائيلية، التي أشارت أيضاً إلى أن «هناك ضغطاً هائلاً، ونقصاً في القوى البشرية والعمّال والموظّفين في أعقاب استدعاء الاحتياط، وخصوصاً الطيارين». إلّا أن عدّة شركات طيران أخرى، أعلنت مواصلة تسيير رحلاتها الجوية، لكنّها طلبت من المسافرين التأكّد من مواقيت الرحلات، وبين هذه الشركات «فلاي دبي» التي أعلنت تسيير أربع رحلات أمس، بالإضافة إلى الخطوط الإماراتية والبلغارية التي أعلنت أنها ستسيّر رحلاتها وفق الجداول المعلَنة مسبقاً.

الأمر هذا، انسحب كذلك على شركات الرحلات البحرية، إذ ألغت شركة «رويال كاريبيان» رحلتيها اللتين كان مقرّراً انطلاقهما اليوم، وفي تاريخ 13 من الشهر الجاري، من ميناء مدينة حيفا، مشيرةً إلى أن «جميع من حجز رحلات بين تاريخ 7 و21 من الشهر الجاري، في إمكانه إلغاء الحجز واستعاده أمواله كاملةً».

أمّا شركات الطيران الإسرائيلية: «إل-عال»، و«أركيا»، و«بيسرائير»، فأعلنت أن «جميع الرحلات من وإلى إسرائيل على طائراتها، قد خُرجت بالكامل»، وأنها «تشهد ضغوطاً هائلة من قِبَل الإسرائيليين والسياح على حدّ سواء، الذين يتوجّهون إليها طالبين مغادرة إسرائيل». وفي هذا السياق، أشارت «إل-عال» إلى أن «مكاتبها الخدماتية تشهد اتصالات مكثّفة، طالبةً من الجمهور «التحلّي بالصبر حتى تقديم الأستجابة اللازمة لهم»، لافتةً إلى أنها «بخلاف شركات طيران أخرى، لا تستغلّ الوضع الأمني لرفع أسعار التذاكر»؛ إذ «خفّضتها إلى الحد الأقصى». أمّا «أركيا»، فأعلنت تسيير «جسر جويّ من كلّ من أثينا ولارنكا»؛ حيث طلبت من الإسرائيليين الراغبين بالعودة إلى إسرائيل من دول أوروبا «التوجّه إلى العاصمتَين المذكورتَين لإجلائهم غداً وبعد غد». وفي الإطار نفسه، قال المدير التنفيذي لشركة «بيسرائير»، أوري سبركيس، للصحيفة، إن «ثمّة حدثاً هائلاً جدّاً، إننا نواجه مستويَين اثنَين؛ الأول: من جهة المسافرين الراغبين بالعودة إلى إسرائيل؛ والثاني: الضغط الهائل والمفاجئ على مستوى الحجم والنطاق من الراغبين بمغادرة إسرائيل». وأضاف سبركيس «(إننا) نواجه تحدّياً آخر، يتمثّل في استدعاء طيّاري الاحتياط، كما أن طواقم أجنبية تعمل على تشغيل طائراتنا، مطالبة بمغادرة إسرائيل حالاً، ما يعني أننا نعمل مع طواقم محدودة العدد». لافتاً إلى «نقصان في طواقم تأمين الطائرات؛ حيث يرغب معظم هؤلاء بمغادرة البلاد».

ولا يقلّ وضع القطاع الفندقي كارثية؛ إذ تتلقّى الفنادق، في جميع أنحاء الكيان، عشرات الآف المكالمات من الراغبين بإلغاء الحجوزات، بالتوازي مع تجهيز الفنادق في كلّ من إيلات ومنطقة البحر الميت لاستيعاب مستوطني «غلاف غزة». وفي هذا الإطار، أعلنت «نقابة الفنادق» تجهيزها تسعة آلاف غرفة فندقية في عموم فلسطين المحتلّة، لإجلاء مستوطني الجنوب، وذلك استجابةً لطلب «الهيئة الوطنية للطوارئ» و«الجبهة الداخلية» اللتين تنظّمان عمليات الإجلاء. وفي سياق متصل، شهدت المحالّ والمجمعات التجارية في شمال فلسطين المحتلّة، أمس، كثافة في أعداد الزبائن المقبلين على شراء الأغراض التموينية، والتي فُقد بعضها عن الرفوف، بسبب التصعيد الأمني، واحتمال تدهور الجبهة الشمالية.

كذلك، تسبّبت عمليّة «طوفان الأقصى» بتراجع في بورصة تل أبيب، صباح أمس، مع بدء التداولات، بحوالى 6,5%، إذ انخفض مؤشّر «تل أبيب - 35» بنسبة 4,3%، ومؤشّر «تل أبيب - 125» بنسبة 4,5%. كما انخفضت أسهم كل من «بوعاليم» بنسبة 5,9%، و«لؤمي» بنسبة 6,4%، و«ديليك» بنسبة 7,8%، و«مزراحي طفاحوت» بنسبة 5,3%، و«ديسكونت» بنسبة 6% من قيمته. (الأخبار)

أراضي الـ48 تدخل «الطوارئ»: بوادر موجة انتقامية

لم يمض وقت قليل على صدمة «طوفان الأقصى»، حتى شرع المتطرّفون الإسرائيليون في إرسال رسائل نصيّة تحرّض على قتل فلسطينيّي الـ48، والاعتداء على ممتلكاتهم ومحالّهم التجارية، على غرار ما حدث إبان هبة أيار 2021، في خضمّ معركة «سيف القدس». أما في الداخل الفلسطيني المحتل، فانتشرت رسائل وتعليمات عبر مجموعات «واتساب» تدعو الفلسطينيين إلى توخّي الحيطة والحذر وعدم التنقّل في المناطق التي من المحتمل مُصادفة المتطرفين الإسرائيليين فيها، وكذلك التنبّه إلى حواجز طيّارة تنصبها الشرطة على مداخل المدن والمستوطنات اليهودية، وعدم الانجرار وراء التحريض، والحذر عند كتابة منشورات تتضمّن تأييداً للمقاومة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لما قد يؤدي إليه ذلك من احتمال اعتقالهم من قبل أجهزة أمن الاحتلال وشرطته.

وبالفعل، اعتقلت شرطة الاحتلال وأجهزته الأمنية، على خلفية أمنية مرتبطة بالأحداث الجارية جنوباً، ولم يُعرف بعد مصير هؤلاء؛ إذ اقتيدوا مثل غيرهم إلى جهة غير معلومة ومُنعوا من لقاء محامٍ، كما لم تكشف أجهزة الأمن لذويهم عن خلفية الاعتقال وأسبابها. وفي سياق متصل، اعتدت شرطة الاحتلال على عبادي من منطقة جت في المثلث الشمالي، قبل اعتقاله واقتياده إلى مركز شرطة باقة، وذلك بعد «ضبطه» مشغّلاً الجسر». وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن الشرطة اعتقلت القاصرين بعدما اعتدت عليهما بالضرب، إثر إحراقهما إطارات مطاطية في محاولة لخلق طريق رئيس.

أمّا في مدينة يافا المحتلة، فقد اعتقلت شرطة الاحتلال وأجهزة أمنية أربعة فلسطينيين، على خلفية مرتبطة بالأحداث الجارية جنوباً، ولم يُعرف بعد مصير هؤلاء؛ إذ اقتيدوا مثل غيرهم إلى جهة غير معلومة ومُنعوا من لقاء محامٍ، كما لم تكشف أجهزة الأمن لذويهم عن خلفية الاعتقال وأسبابها. وفي سياق متصل، اعتدت شرطة الاحتلال على علي عبادي من منطقة جت في المثلث الشمالي، قبل اعتقاله واقتياده إلى مركز شرطة باقة، وذلك بعد «ضبطه» مشغّلاً أغنية تمجّد حركة «حماس». كما هاجمت قوات «اليسام» عائلته، واعتدت عليها بالضرب.

وفي وقتٍ لاحق، أصدرت وحدة «ماغين» الخاصة بحراسة الوزراء، تعليمات إلى الآخرين بعدم الاقتراب من البلدات الفلسطينية في مناطق الـ48، وعدم التنقل عبر طرقات وشوارع «إشكاليّة» قد تشهد احتجاجات وإغلاقاً. وقالت، في بيان، إنه «حتى إشعار آخر، يُمنع الدخول أو الاقتراب من بلدات بدوية (في النقب) وعربية في أنحاء البلاد. كذلك يجب الامتناع عن السفر في شوارع إشكالية مثل وادي عارة».

وفي سياق متصل، قُتل عشرة فلسطينيين في النقب أول من أمس، بفعل سقوط صواريخ أطلقتها المقاومة الفلسطينية، علماً أنه لا تتوفر ملاجئ في غالبية المناطق الفلسطينية في الداخل عموماً وفي النقب خصوصاً. وعلى إثر تدهور الوضع الأمني، أعلنت بلدية مدينة رهط إنشاء غرفة طوارئ، وقال رئيسها، عطا أبو مديغم، إنه «للأسف هناك ضحايا وجرحى ومفقودون»، وناشد «المواطنين عدم الخروج من المدينة إلا للضرورة بسبب حملة تحريض (ضد الفلسطينيين)»، مُعلناً «تعطيل الدراسة في كلّ مؤسسات التربية والتعليم في المدينة، بالإضافة إلى فتح خط هاتفي للطوارئ أمام السكان».

من جهته، قال رئيس المجلس المحلي في جت المثلث، خالد غرة، إنه «وجب علينا الحذر والانتباه، الظرف خطر جداً، والاستفزازات يمكن أن تزيد، لذا وجب الحذر ومن يمكنه عدم الخروج إلى البلدان اليهودية حتى للعمل» في الفحم، دعت البلدية الفلسطينيين إلى «توخّي الحيطة والحذر والخروج من البيوت فقط لحالات الضرورة القصوى»، وحثّت على «الاستعداد للانتقال إلى أقرب حال أو منطقة آمنة أو محمية في حال الضرورة»، مشيرةً إلى أنها «تعمل على ترتيب استضافة عدد من أهلنا في النقب، فهم بحاجة إلينا وإلى مساندتنا».

ومنذ مساء السبت، أعلن وزير «الأمن القومي» الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، عن «حالة طوارئ مدنية في كلّ أنحاء البلاد من أجل منع اشتعال الأوضاع في مناطق أخرى مثلما حدث في حارس الأسوار (هبة أيار)».

(الأخبار)

(أ ف ب)

نهاية الأسطورة: خيالنا يغلب حقيقتهم

حسين الأمين

على امتداد سنوات طويلة، منذ احتلال فلسطين ووقوع النكبة قبل 75 عاماً، اعتاد الأجداد والآباء، والأبناء أيضاً حتى وقت قريب في هذه المنطقة، على النظر إلى ما يعانيه الشعب الفلسطيني من مأساة وظلم لا ينتهيان، بعين الحزن والشفقة. صحيح أن أبناء هذا الجيل، ومعهم شباب فلسطين الذين عبروا حدود قطاع غزة قبل يومين، فاتحين محرّرين، ليسوا من جيل النكبة، ولا «النكسة»، ولا حتى الانتفاضة الأولى... وصحيح أنهم عاشوا نصف أعمارنا ربّما، في «زمن الانتصارات»، الذي بدأ مع تحرير جنوب لبنان عام 2000، وتعمّق مع تحرير قطاع غزة عام 2005، والانتصار الكبير والمدوّي للمقاومة اللبنانية في حرب تموز 2006، وحروب غزة المتتالية، وصولاً إلى حرب «سيف القدس»، والتحوّل الذي أحدثته في كل مسار النضال الفلسطيني ضدّ العدو الإسرائيلي، إلا أن كل ما شهدوه من انتصارات وتثبيت معادلات ردع، واسترجاع أسرى، وتنفيذ عمليات نوعية، لم يستطيعوا معه توقّع المشهد المقبل، ولو للحظة واحدة، قبل عملية «طوفان الأقصى»، العبقرية والشجاعة إلى أبعد حدّ.

يقول أهل الجندية والعسكر، إن أهمّ ما يتمتّع به القائد العسكري الناجح، هو «الخيال». والخيال هنا، لا يصحّ أن يكون مُقيّداً بحدود الواقعية والقدرة، بل يجب أن يكون مدفوعاً بدافع الإرادة، والإيمان العميق. فالواقع والقدرة يتغيّران ويتشكّلان وفق ما يقتضيه خيال القائد المخطّط، وما تحتاج إليه المهمّة المطلوبة. صحيح أن المقاومين الفلسطينيين، على امتداد السنوات الطويلة، تميّزوا بالقدرة على ابتداع الأساليب والخطط في مواجهة العدو، إلا أن ما جرى أول من أمس، بدا قفزة هائلة في هذا المجال، ورفع سقف التوقّعات لدى قوى المقاومة، داخل فلسطين وخارجها، إلى حدّ أعلى يقترب من تحقيق المعجزات.

في المقابل، يقف على الحدود مع قطاع غزة، جيش، كان، إلى ما قبل «طوفان الأقصى»، يُعدّ أقوى جيش في المنطقة، ومن أقوى جيوش العالم، رغم صغر حجمه مقارنة بجيوش دول كبرى يبلغ تعداد سكّانها أضعاف ما يبلغه عدد المستوطنين الصهاينة في أرض فلسطين المحتلة. يفصل بين مواقع هذا الجيش الحدودية، وأراضي قطاع غزة المحرّرة، سياج حدودي متطوّر ومُحكم، و«ذكي»، يمتدّ على كامل الحدود ولا ينقطع في أي نقطة منها. وخلف هذا السياج، كاميرات متطوّرة وأجهزة مراقبة ورصد واستطلاع، ثابتة ومتحرّكة، إضافة إلى مُسيّرات استطلاعية صغيرة وكبيرة، وبمهامّ وأدوار مختلفة، تراقب حتى النائمين في بيوتهم. لا بل ثمّة تجريفات وتحصينات اصطنعها وبناها العدو، وجعل معها عبور الآليات والدرّاجات، وحتى المشاة، مكشوفاً ومعرّضاً للاستهداف بسهولة بالغة. أما في المواقع والثكنات والمعسكرات، التابعة لـ«فرقة غزة»، التي تلفّ بمواقعها وقواتها كامل القطاع، فيخدم جنود من مختلف الوحدات، والكثير منهم نخبويون، ذوو تدريب وتجهيز عاليين، وبقيادة ضباط متميّزين، تمرّسوا في القتال لسنوات طويلة.

ما الذي حدث ذلك الصباح؟

فضلاً عن الفشل الاستخباري والأمني الذريع، وسقوط أسطورة أن «إسرائيل تعرف كل شيء»، وأن عملاءها وتقنيّاتها ووسائل تجسّسها يمنحونها موقفاً متقدّماً على كل أعدائها في كل مرة... اندفع مقاتلو «كتائب القسام»، براً وبحراً وجواً، وعبروا الخطّ الحدودي، وانغمسوا بين الجنود والمواقع والمعسكرات المليئة بالجنود والأسلحة والدبابات ومختلف وسائل القتال، في جبهة نشطة منذ سنوات طويلة، ويُفترض أنها مستعدّة لخوض القتال في أيّ لحظة. لكن، ممّا ظهر إلى الآن، وممّا أظهرته مقاطع الفيديو ومجريات المعركة في ساعاتها الأولى، أن مقاومي «القسّام»، لم يواجهوا مقاومة جدّية من الجنود الإسرائيليين، الذين إما قتلوا في مهاجعهم، أو بينما هم يهمّون برفع أسلحتهم، وقليل جداً منهم من قاتل باحترافية وشجاعة، أو شردوا هاربين في الحقول الواسعة وفي اتجاه أقرب مستوطنة، ليحتموا في البيوت وبين المستوطنين. كان يمكن للمقاومين رؤية الجنود وهم يفرّون في الحقول، من دون أن يلقوا ولو نظرة واحدة إلى ما خلفهم. وما حال دون مقتل المزيد منهم، هو أنهم كانوا أكثر مما يستطيعون صيده في وقت قصير. وعلى أقلّ تقدير، ثمّة فرقة كاملة في الجيش الإسرائيلي، وهي إحدى أهمّ الفرق العسكرية، في جبهة حسّاسة ونشطة على الدوام، بلوائيها الشمالي والجنوبي، ومواقعها ومحارسها وحواجزها، تبخّرت، وانهارت تماماً في الساعات الأولى من عملية «طوفان الأقصى». واليوم، بعد 48 ساعة فقط على العملية، يمكن القول إن هذه الفرقة لم تعد حاضرة فعلياً وعملياتياً، في المشهد الميداني.

تعزيز الموقف الإستراتيجي وعجز في التكتيك

تقف القيادة الإسرائيلية، السياسية والعسكرية، مصدومة أمام هول ما استفاقت عليه بعد عدّة ساعات من انطلاق العملية: جلسات متتالية لـ«الكابينت»، وتقييمات أمنية لا تتوقّف، واتصالات سياسية داخلية وخارجية، وحصد دعم دولي منقطع النظير، وطلب مساعدات عسكرية وأمنية ومالية، وتلبية ذلك من قبل واشنطن على الفور... عزّزت إسرائيل موقفها الإستراتيجي، وحصلت على الدعم السياسي الكافي، وها هي واشنطن تحرّك أساطيلها وحاملات طائراتها ومدمّراتها في اتجاه شرق المتوسّط، دعماً للكيان الإسرائيلي، وردعاً لأعداء إسرائيل في المنطقة، ولمنعهم من دخول المعركة في لحظة ما. ولكن... ما العمل في غزة وغلافها؟ إلى لحظة كتابة هذا النصّ، كان لا يزال المقاومون المتحصّنون في مستوطنات «غلاف غزة»، يخوضون اشتباكات غير منقطعة مع قوات العدو، بروح وعزيمة استشهاديّتَين. وليس هذا فقط، بل إن «كتائب القسّام» أعلنت تمكّنها من تبديل بعض مجموعاتها العاملة في «الغلاف»، وإرسال مجموعات جديدة للاشتباك. كذلك، تداولت وسائل الإعلام الإسرائيلية، مساء أمس، أن المستوى الأمني يعتقد أن مزيداً من مجموعات المقاومة لا تزال تتجاوز الحدود، وتدخل إلى المستوطنات. وعليه، لا يزال العدو عالقاً في المرحلة الأولى من خطّة حربه، والتي يصوّرها وكأنها حرب يوم الأخير قبل زوال إسرائيل، وهي مرحلة «تنظيف غلاف غزة» ومنع تسلل مزيد من المقاومين إلى المستوطنات»، علماً أن العدو، حتى هذه اللحظة، لم يتمكّن بعد من إحصاء قتلاه وأسراه ومفقوديه، وهو كلّما تقدّم في مستوطنات «الغلاف» أكثر، وجد مقاتِل جديدة، وجثثاً مُكوّمة.

بالنتيجة، يجتمع العالم على دعم إسرائيل ورعايتها، وتقديم كل الدعم اللازم لها، وترفع لندن العلم الإسرائيلي على كل إدارات الدولة الرسمية، وتقرع باريس رؤوس كل من تستطيع الاتصال بهم طلباً للتهدئة، وعشرات الدول تتبعها على ذلك، ويوعز «البنتاغون» إلى المصانع الأميركية بالشروع فوراً في صناعة صواريخ اعتراضية لصالح «القبّة الحديدية» الإسرائيلية، خوفاً من نقص الذخائر (أين القبّة بالمناسبة؟)، وتحشد الولايات المتحدة قواتها الجوية والبحرية... وإسرائيل عالقة: كم مقاوماً لا يزال في «غلاف غزة»؟ هل يدخل المزيد؟ كم دورة بعد سيدور عدّاد القتلى؟ ما العمل؟

عندما تُقهر إسرائيل وتُذلّ... أيّ قيامة مِن بعد ذلك؟

(أ ف ب)

يحيى دبوق

مهما فعلت إسرائيل، لن تستطيع إعادة صورة اقتدارها إلى ما كانت عليه؛ ليس في وعي أعدائها فحسب، بل في وعيها هي أيضاً. فالمعضلة التي قفزت مباشرةً إلى طاولة القرار الإسرائيلي، مع اتّضاح حجم «الكارثة»، هي أن ما يرمّم كسْر الصورة، ويخفّف من وطأة الإذلال، ويمنع إمكانية التوجّه لاحقاً إلى استنساخ عمليّة «طوفان الأقصى» في جبهات أخرى، هو كسْر حركة «حماس» وفصائل المقاومة، وإنهاء وجودها بالمطلق؛ إذ إن أيّ ثمن دون ما تَقدّم، من شأنه أن يكرّس الخسارة أكثر. وفي ذلك، يمكن الإشارة إلى الآتي:

لم تنتهِ المعركة بعد؛ ولا يتعلّق الحديث هنا بالحرب التي أعلنها العدو على غزة، بل إن «الغزوة» الفلسطينية نفسها لم تنتهِ بعد، وهي بعيدة، كما يبدو، من الانحسار قريباً، إذ أكّد الناطق باسم الجيش الإسرائيلي أن «الوضع في المستوطنات لا يزال بعيداً من السيطرة الكاملة، بعد عملية حماس المفاجئة»، وهو ما يجب أن يُبنى على أساسه التقدير الآتي، والممكن واللاممكن، من جانب إسرائيل. وفيما لم تتمكّن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، إلى الآن، من حصْر أعداد القتلى والأسرى والمفقودين، والتي قد تصل إلى ألف مستوطن - يُقدّر أنهم موزّعون بين قتلى وأسرى -، تستمرّ المستوطنات في كونها مسرحاً للأعمال القتالية. وإذا كانت الخسائر البشرية والمادية لم تتحدّد بعد، فلا مكان للقول إن الغزوة الفلسطينية انتهت، ليصار إلى الحديث عمّا يليها، على رغم أن صاحب القرار في تل أبيب، يريد - وهو معنيّ - أن ينتقل سريعاً إلى المرحلة الثانية من المواجهة، أي من حالة الدفاع إلى الهجوم.

انهيار النظرية الأمنية

من جهة أخرى، يمكن القول إن عمليّة «طوفان الأقصى» دمّرت، دفعة واحدة، النظرية الأمنية الإسرائيلية: الردع والإنذار والدفاع والحسم، إذ لم تردع صورة اقتدار إسرائيل وتسلّطها وجبروتها، المقاومة الفلسطينية عن تجاوز ما لم يكن في الخيال، فيما انتفى الإنذار مع انتفاء المعلومات الاستخبارية التي كانت «صفراً مربّعاً»، وانهارت الدفاعات تماماً من جرّاء المواجهات المباشرة التي أظهرت عيوب الجندي الإسرائيلي. أمّا الحسم، فانتهى أيضاً، ولا سيما أن ما سيجري لاحقاً، من ردود فعل إسرائيلية انتقامية، لا علاقة له بالحسم، بل هو في واقع الأمر جبي للثمن، وليس حسماً. ولا يقتصر الفشل على الجانب الاستخباري، الذي يُعدّ رأس ومقدّمة أيّ فشل لاحق عليه، بل يمتدّ إلى الفشل العسكري في القتال المباشر، والحديث هنا عن نقاط مراقبة عسكرية وتقنية ومراكز تحشيد وجهوزية، إضافة إلى مراكز قيادية ولوجستية كبيرة جداً، على مستوى ألوية وفرق، وهو ما جرى الحديث عنه في الإعلام العبري بإسهاب نسبي، مع اتّضاح حجم الانكسار الاستخباري والعسكري.

إلّا أن ما لم يُلحظ كثيراً في الإعلام الإسرائيلي وتحليلات خبرائه، هو الحديث عن الفشل السياسي في ما يتعلّق بالإستراتيجية الإسرائيلية المعمول بها منذ سنوات، وهي التي راهن عليها قادة العدو طويلاً ضدّ القضيّة الفلسطينية. وأساس هذه الاستراتيجية، تقطيع هذه القضيّة وتجزئتها إلى قضايا لا صلة ولا اتحاد في ما بينها: فللفلسطينيين في أراضي عام 1948، قضيّة خاصّة بهم، وكذلك في القدس، وفي الضفة، فيما قضيّة قطاع غزة تتحوّل إلى مطالب اقتصادية، وفكّ حصار، وزيادة عدد العمّال، والمنح المالية القطرية، مع مساحة صيد أوسع. وفي هذا السياق، ظنّ الجانب الإسرائيلي أنه نجح في تطويع حركة «حماس»، إلى الحدّ الذي بات يتحدّث فيه عن احتمال «السلام» معها: هدوء مقابل عوائد اقتصادية.

«القبة الحديدية»

يبدو أن إسرائيل تسير في اتجاه سيفضي إلى خسارتها فاعلية وتأثير واحدة من أهمّ وسائل اقتدارها العسكري، وهي «القبّة الحديدية». ولا يعود ذلك إلى تحييد هذه المنظومة عبر تعطيلها بعد السيطرة على المراكز العسكرية التي كانت تديرها وتشغّلها، أو قتل وأسْر طواقمها، بل بنتيجة أسر هؤلاء، إذ سيوضح التحقيق معهم نقاط ضعف المنظومة، وهو ما كان محلّ رقابة وحظر مشدَّديْن من الجانب الإسرائيلي. وهكذا خسارة، من شأنها أن تُلقي بظلالها على منظومة قيل عنها الكثير، وكانت تشجّع الإسرائيليين على تنفيذ اعتداءاتهم في غزة، وفي غيرها من الساحات.

وهذا المعطى، إذا تحقّق بالفعل، وكشفت المقاومة نقاط ضعف المنظومة، فستكون التبعات سيئةً جدّاً على الأمن الإسرائيلي، وعلى خيارات تل أبيب، ليس في هذه المواجهة فحسب، بل في ما سيليها من مواجهات في فلسطين وخارجها، علماً أن مواجهات اليومَين الماضيَين، أثبتت هشاشة القدرة الدفاعية الإسرائيلية أمام الصواريخ، نتيجة تعطيل «القبّة الحديدية». وكذلك، كانت تعبيرات العجز واضحة في تصريحات رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو ، وإنْ جرى تزيينها بعبارات الحسم والاقتدار، إذ كانت

> ما دون اجتثاث «حماس»، لا يؤدّي المأمول من الحرب المعلنة

الأهداف التي أعلن عنها متواضعة جدّاً قياساً إلى الخسارة والإذلال اللذين منيت بهما إسرائيل: استعادة السيطرة على المستوطنات، وجبي ثمن من المقاومين، وردع الساحات الأخرى عن التدخّل في مجريات المعركة، التي شدّد، بشكل لافت، على أنها حرب، وليست مجرّد عملية عسكرية. ويشير تواضع الأهداف، نسبيّاً، إلى المعضلة الموجودة على طاولة القرار في تل أبيب. فالحرب لا تعني بالضرورة، إعادة احتلال قطاع غزة لاجتثاث فصائل المقاومة، وهو ما تأكّد لاحقاً عبر التسريبات الموجّهة من المؤسّسة الأمنية، لمنع توقّعات زائدة عن حدّها لدى المستوطنين، في حين أن ما دون «الاجتثاث»، لا يؤدّي المأمول من الحرب المعلَنة. وعلى هذه الخلفية، شدّد نتنياهو على جبي الثمن، لكن من دون تحديد ماهيته.

«حزب الله» في تدخّل طبيعي

عمليات قصف المواقع العسكرية الإسرائيلية في شمال فلسطين المحتلّة، والتي أعلن «حزب الله» مسؤوليّته عنها، في بيان رسمي، جاءت لتجيب على الهدف الثالث الذي أعلن عنه نتنياهو: ردع الآخرين عن التدخّل في مجريات الحرب. وجاء ردّ الحزب واضحاً في المقابل، وهو أن المقاومة في لبنان، ستكون معنيّةً بالتدخّل العسكري المباشر، أيضاً وفقاً للظروف واتجاهات الأوضاع ميدانياً في غزة، الأمر الذي من شأنه أن يُثقل صاحب القرار في تل أبيب، ويحدّ من خياراته.

في واقع الأمر، جاء قصف «حزب الله»، الذي لفت فيه استخدام الصواريخ الموجّهة - التي تُعدّ في ذاتها إشارة دالّة جدّاً -، ليردّ على سلسلة رسائل وردت إليه. إلّا أن القصف قد يكون موجّهاً إلى ما ورد من بيانات ومواقف صدرت عن رأس الهرم في الإدارة الأميركية، جو بايدن، وكذلك عن رئيس حكومة العدو.

ماذا عن الآتي؟

في واقع الأمر، هذا هو السؤال المطروح في تل أبيب، مع سؤالَين إضافيَّيْن: ما الذي يجب فعله؟ وما يمكن لنا فعله؟ علماً أن المؤسّسة الأمنية في إسرائيل، صاحبة القرار الفعلي في هكذا ظروف، تعلم أن الممكن لا يؤدّي إلى ما يُطمح إليه. وكلّ ردّ فعل، مهما كان دموياً وعالياً، دون إنهاء حركة «حماس»، لا يغيّر من الانكسار الإسرائيلي وتداعياته الكثير، بينما إنهاء الحركة دونه صعاب، لا تتعلّق فقط بتلك المادية المباشرة، والأثمان المُقدّر دفعها في حال تقرّرت العودة إلى احتلال غزة، بل أيضاً بارتباط هكذا خيار بردّ فعل الساحات الأخرى، وهو الذي أشار إليه قصف «حزب الله» المركّز أمس، على مواقع الجيش الإسرائيلي في مزارع شبعا المحتلّة.

في المحصّلة، عرّت عمليّة «طوفان الأقصى»، إسرائيل، وكشفت حقيقتها وواقعها. أما خشيتها هي (إسرائيل)، في اليوم الذي يلي، فهو أن يبني أعداؤها على هذه النتيجة أفعالاً مشابهة، تتكرّر من جديد، في فلسطين وفي خارجها. وها هي إسرائيل، أخيراً، باتت تعمل على «أنسنة» الجندي والجيش الإسرائيليَّيْن، وتقرّ علناً وفي وعيها بهذه «الأنسنة»، أي إن الجندي الإسرائيلي، لم يَعُد يُحسب فوق البشر. نعم، محمد الضيف، يحقّق المعجزة.

الضفة والقدس تغذّيان «الطوفان»: الاشتباك «جاء»... ولا رجعة فيه

رام الله - **أحمد العبد**

لم تكد المقاومة في قطاع غزة تعلن انطلاق عملية «طوفان الأقصى»، حتى كانت الضفة الغربية المحتلة قد دخلت على خط المواجهة، الذي لم تغادره أصلاً منذ عام ونصف عام. هكذا، لم تتأخّر مدن الضفة وبلداتها كثيراً في إسناد المقاومة في غزة، إذ سرعان ما زادت من حدّة الاشتباك، فيما عمّ الإضراب الشامل، منذ صباح أمس، مناحي الحياة كافة تنديداً بالعدوان الإسرائيلي على القطاع المحاصر، بما في ذلك المدارس والجامعات والمحالّ التجارية والأسواق والبنوك. وبالتوازي مع ما تَقدّم، اشتعلت العشرات من نقاط المواجهة، ليرتقي في أقلّ من 12 ساعة 7 شهداء، كان آخرهم الشاب أحمد عاطف عواودة (19 عاماً)، أحد قادة «كتيبة جنين»، الذي استشهد بعد خوضه اشتباكاً مسلحاً قرب دير شرف بين مدينتَي جنين ونابلس. وعواودة، الذي ينحدر من مدينة الخليل، كان قد نفّذ قبل أشهر عملية فدائية قرب الخليل، أصيب فيها 3 جنود من جيش الاحتلال، ومن ثمّ انتقل للعيش والتحصّن في مخيم جنين، الذي أوصى بأن يدفن في مقبرة الشهداء التي يحتضنها. ويُعَدّ عواودة الشهيد السابع في الضفة منذ انطلاق «طوفان الأقصى»، بعد سقوط شهداء آخرين موزّعين على مختلف المدن والمناطق وهم: محمود اخميس (18 عاماً) من بلدة بيت أمر، يوسف إدريس (19 عاماً) من الخليل، الطفل أحمد رابي (13 عاماً) من قلقيلية، كرم العايدي (22 عاماً) من مخيّم عين السلطان في أريحا، محمد جربوعة (24 عاماً) وعمرو عابد (18 عاماً) من بلدة بيتونيا. وانضمّ إلى هؤلاء، أمس الأحد، ستة شهداء، خلال مواجهات في مناطق متفرّقة في الضفة المحتلة.

وعلى وقع هول المفاجأة التي وصلت إلى حدّ الصدمة ممّا جرى صباح السبت في مستوطنات «غلاف غزة»، خرجت مسيرات احتفالية عسكرية وغير عسكرية في مراكز المدن الفلسطينية. أما مظهر التضامن الأبرز فجاء على شكل مواجهات واشتباكات مسلّحة وعمليات للمقاومة في مناطق متفرقة من الضفة، حيث دوّت أصوات انفجارات الصواريخ التي وصلت إلى القدس المحتلة، وبعض مستوطنات الخليل ورام الله. وفي السياق، أفاد «مركز معلومات فلسطين» (معطى) بـ«رصد 178 عملاً مقاوماً وثلاث إصابات في صفوف الاحتلال في الضفة منذ بدء طوفان الأقصى». أما في القدس، فتكرّر المشهد الذي تجسّد لدى انطلاق عملية «سيف القدس»، إذ ما إن رفع الفلسطينيون هتافاتهم تعبيراً عن فرحهم وتأييدهم للمقاومة وقادتها، داخل البلدة القديمة ومحيطها وعلى أبواب المسجد الأقصى، حتّى شهد المسجد هروب «جحافل» المستوطنين من ساحة البراق، على وقع سقوط الصواريخ، التي تبعها تهليل المقدسيين وتكبيرهم. وعلى إثر ذلك، رفعت قوات الاحتلال من حالة التأهب والاستنفار، فارضةً حصاراً مطبقاً على القدس، ومحوّلةً إياها إلى ثكنة عسكرية، وناصبةً الحواجز العسكرية بين المدن والبلدات، بالتزامن مع مواجهات عنيفة اندلعت في مواقع متفرقة من الضفة بين عشرات الفلسطينيين وجيش الاحتلال.

> تفجّر المقاومة في الضفة الغربية على نحو واسع سيخلق سيناريو رعب للمستوطنين، تدرك إسرائيل خطورته وما يرتّب عليها من أعباء إضافية

وتنوّعت أعمال المقاومة ما بين 37 عملية إطلاق نار، و19 حالة إلقاء زجاجات حارقة ومفرقعات نارية، و96 حالة اندلاع مواجهات وإلقاء حجارة، و5 حالات إحراق وتحطيم لمواقع عسكرية، و13 مسيرة لدعم المقاومة، وواقعتَي إطلاق عبوات ناسفة، وحادثة طعن ومحاولة دهس، وتصدٍّ للمستوطنين. وفي العمليات النوعية، أصيب جندي في اشتباك مسلّح في منطقة الأغوار في أريحا، فيما سُجّلت 5 عمليات إطلاق نار في مدينة جنين، توزّعت على حاجز «الجلمة» وحاجز «دوتان» ومستوطنة «شاكيد»، وقرب «فتحة» بلدة مقيبلة وفي بلدة عربونة. كما أصيب مستوطن في عملية إطلاق نار قرب مستوطنة «بسغات زئيف»، ووُثّقت محاولة طعن قرب التلة الفرنسية، ووقع اشتباك مسلح على حاجز مستوطنة «شافي شمرون» شمال غرب نابلس. كذلك، استهدفت عملية إطلاق نار قوات الاحتلال خلال المواجهات في باب الزاوية، ووقع إطلاق نار على مستوطنة «كريات أربع» في الخليل، وآخر على حاجز «بيت فوريك» ومستوطنة «ألون موريه»، وثالث على جنود العدو قرب قصرى وعند حاجزَي «شوماش» و«حومش» في نابلس. يضاف إلى ذلك، إحراق نقطة عسكرية في حوارة، وتدمير مركبة عسكرية في بيتا، فضلاً عن إطلاق نار على حاجز «نتساني عوز» ومستوطنة «بيت حيفر»، وتفجير عبوة ناسفة في الشويكة في طولكرم، وإطلاق نار على حاجز قلنديا وحاجز شعفاط، وإحراق مركز شرطة للاحتلال في جبل المكبر، وإطلاق النار على جنود العدو ومستوطنيه قرب بلدة ياسوف في سلفيت.

وفيما تُعَدّ الضفة الغربية الخاصرة الأكثر ضعفاً في جسد الاحتلال، فإن تفجّر المقاومة فيها على نحو واسع، ومشاركة عدد كبير من المقاومين في الاشتباك الممتدّ على أراضيها، سيخلق سيناريو رعب للمستوطنين، تدرك إسرائيل خطورته، وما يرتّب عليها من أعباء إضافية، في مقابل تخفيفه الضغط عن المقاومة في غزة. ولا شكّ في أن الأخيرة تدرك هذه المعادلة، وستعمل على توسيعها في الساعات والأيام المقبلة. ولعلّ ممّا دلّ على ذلك، دعوة قادة «حماس»، في خطاباتهم، إلى مشاركة الضفة في «الطوفان»، ولا سيّما قول نائب رئيس المكتب السياسي للحركة، صالح العاروري، الذي تتهمه إسرائيل بالمسؤولية عن تأجيج المقاومة في الضفة، إن «الضفة الغربية هي كلمة الفصل في هذه المعركة، وتستطيع أن تفتح اشتباكاً مع كل المستوطنات، ونهيب بأبناء شعبنا أن يشاركوا في معركة طوفان الأقصى».

على المستوى السياسي، كان لافتاً تحرك الإدارة الأميركية مع بدء معركة «طوفان الأقصى»، من خلال جولة اتّصالات أجراها وزير خارجيتها، أنتوني بلينكن، برئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، الذي دعته إلى العمل على استعادة الهدوء والاستقرار في الضفة، ومنع أيّ تصعيد ضدّ إسرائيل هناك.

بين المحمّدَين... الأمّة تختار الضيف

حسين إبراهيم

ما حدث في الأمس في قطاع غزة، عدا عن أنه يُعطي أملاً بالتحرير من خلال المقاومة في الأراضي الفلسطينية المحتلّة أيضاً، فهو بدا بمثابة الثأر الحقيقي لفلسطين من كلّ ما قاساه شعبها منذ ما قبل إقامة دولة إسرائيل عام 1948. تبادل الطرفان الأدوار للمرّة الأولى منذ ذلك التاريخ، مع فارق أن من كانوا في موقع التفوّق في عملية «طوفان الأقصى» هم أهل الأرض وليسوا معتدين. للمرّة الأولى مذاك، يكون الإسرائيليون هم من يجري تقتيلهم في الشوارع وطردهم من المستوطنات التي احتلّوها، لا الفلسطينيون والعرب. كان يوم ذلّ لإسرائيل، تماماً مثلما كانت هي تتفاخر بإذلال الفلسطينيين والعرب. حتى أعداد القتلى والجرحى والأسرى كانت «أعداداً عربية» لا إسرائيلية. فمتى سقط لإسرائيل مئات القتلى وآلاف الجرحى وعشرات الأسرى في يوم واحد؟ هي ليست المرة الأولى التي يُهزم فيها هذا العدو، لكنها المرة الأولى التي يعترف فيها بالهزيمة.

في لبنان، حاولت إسرائيل تصوير انسحابها عام 2000، على أنه تخفّف من أكلاف بشرية ومادية لا داعي لها، ففي النهاية الحرب لم تكن على «الأرض الإسرائيلية». لكن ما حدث بالأمس يختلف، لأنه يجري في «عقر الدار»، والظهر إلى الحائط، فضلاً عن أن هندسة الهجوم ودقته وإتقان المشاركين فيه لأدوارهم والتقنيات المتطورة المستخدمة فيه، أظهرت وجود تحوّل كبير في موازين القوى لمصلحة المقاومة، سببه أن الأسلحة المتاحة في العالم الحديث، تمحو، بنسبة كبيرة، الفارق الذي كان قائماً طوال العقود الماضية لمصلحة العدو. الأسلحة الحديثة متاحة للجميع، والحرب هي حرب إرادات، وفي هذه تسجّل المقاومة تفوّقاً واضحاً.

لكن أهمّ ما في الحدث كان اللحظة التي وقع فيها، من حيث تحوّل موازين القوى في العالم أيضاً. وفي هذا المجال، ثمّة بعض الرمزيات، ومنها ما ورد في كلام رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، من أنه تحدّث إلى الرئيس الأميركي، جو بايدن، ورئيس فرنسا ورئيس وزراء بريطانيا ليضمن حرية حركة إسرائيل. أي إنه يستنجد بالتحالف الغربي الذي دعم قيام إسرائيل وضمِن تفوّقها طوال العقود الثمانية الأخيرة. لكن إذا جاز أخذ حرب أوكرانيا كمعيار، فإن هذا التحالف مُستنزف ومُنهك ولا يستطيع الكثير. هناك رمزية أيضاً لإعلان الخاسر، الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، وقوفه إلى جانب إسرائيل التي هي نفسها، ضنّت عليه بأن تمنحه الدعم الصريح نفسه في بداية الهجوم الروسي، لأنها تعرف أن ما يجري اليوم، يحصل في عالم مختلف.

بالأمس، سقطت نظرية أن الردّ الإسرائيلي الفعّال الوحيد على أيّ مقاومة، هو الذهاب إلى مزيد من اليمينية التي يقدّمها العدو للعرب بوصفها خياراً لا نهاية له. فاللغة التي تخاطب بها إسرائيل أعداءها، تقول إنه يوجد دائماً من هو أكثر يمينية، بمعنى أن ثمة مدى مفتوحاً للتصعيد. ما حدث يؤكد أن هذه صارت لغة قديمة. لا يعني

> أهمّ ما في الحدث كان اللحظة التي وقع فيها، من حيث تحوّل موازين القوى في العالم أيضاً

ذلك أن العدو سيتخلّى عن تلك اللغة؛ فبالفعل لا خيار آخر لديه، لكنه صار يتلمّس أن هذا أيضاً طريق مسدود، وأن ما كان يغري الشعب الإسرائيلي للذهاب نحو مزيد من اليمين إلى ما لا نهاية، أي القدرة على الإيذاء، من دون دفع أي ثمن، أو بثمن بخس، انتهى، ناهيك عن أن اليمين فقد أصلاً مصداقيته لدى فئات واسعة من الإسرائيليين، لأسباب داخلية تتعلق بهوية الدولة، ولا تتصل بالصراع مع الفلسطينيين والعرب. ولذا، فإن هذه أول حرب تخوضها إسرائيل وهي مشطورة نصفين، بعد أن خاضت كلّ حروبها السابقة، وهي موحدة. وفي ما تَقدّم مقتل لليمين الذي يؤخذ عليه الآن أنه خاطر بأمن الدولة للحصول على مكاسب سياسية ضيقة، أو حتى شخصية. ومن هنا، بدأ خصوم نتنياهو منذ اللحظة شحذ سكاكينهم لتقطيعه بعد نهاية الحرب.

لكن الحرب هذه، من منظار صراع الوجود مع الفلسطينيين والعرب، هي حرب مصير، وليست حرب أشخاص أو قوى سياسية. فكذبة الدافع الديني إلى البقاء على أرض فلسطين، لن تظلّ إلى الأبد تنطلي على الإسرائيليين الذين صاروا عملياً وقوداً للحروب. الدافع الحقيقي للهجرة إلى إسرائيل كان الكراهية لليهود في أوروبا والإغراءات المادية. هذا هو الذي سيفكّر فيه الإسرائيلي اليوم حين يفاضل بين خيارَي البقاء أو الرحيل. هل تستحق الإغراءات المخاطرة بالحياة؟ ذلك على المستوى الفردي. أمّا على مستوى الوعي الجماعي للإسرائيليين، فإن الأمر بلا شكّ أصعب. هنا، ثمّة ما يدفع إلى العناد، لأن انهيار إسرائيل سيؤثّر معنوياً على الهاربين إلى ديار الهجرة المعاكسة إذا ما اضطروا للعودة إليها. ومع ذلك، يظلّ الأمر مقروناً بالثمن والزمن. إلى متى؟

ولا تقف مصيبة القيادة الإسرائيلية عند هذا الحد. فثمة احتمال كبير لأن يؤثر ما يجري على وضع إسرائيل في المنطقة، حيث كانت هذه القيادة تفرك يديها استعداداً للحصول على جوائز كبرى من نوع التطبيع مع السعودية. في أقل الأحوال، تغيرت دينامية ذلك الآن. كان السؤال الأساسي الذي ألحّ مذيعو قناة «العربية» في طرحه على محلليهم يتمحور حول ماهية الرد الإسرائيلي، وكأنهم كانوا يعقدون كل رهاناتهم على هذا الرد. أما على المستوى الشعبي، فالأمر محسوم من الأساس: الناس ضد التطبيع، ويتعين الآن تخيّل ما سيكون عليه ردّ هؤلاء الناس إذا طُلب منهم الاختيار بين محمد بن سلمان ومحمد الضيف. أكثر من ذلك، ما هي الرسالة التي ستفهمها الأنظمة العربية نفسها، وتحديداً الخليجية، الباحثة عن حماية لها، من الاعتماد على التحالف الغربي وإسرائيل بعد ما حدث؟ ومع هذا، تجد هذه الأنظمة نفسها بلا خيارات، لصعوبة فكّ ارتباطها مع أميركا وإسرائيل. فلْنطرح السؤال معكوساً: هل كانت الأنظمة المذكورة ستصمد كلّ تلك العقود لو لم تكن إسرائيل موجودة وأميركا تحميها؟

في الخلاصة، يقف الإسرائيلي العادي الذي هرب بثياب النوم من مستوطنات «غلاف غزة»، وذلك الذي تلقّى القصف في أماكن كثيرة أخرى من فلسطين المحتلة، إضافة إلى قيادته، والأنظمة العربية والتحالف الغربي، أمام أسئلة كبرى تبدو الإجابات عليها مستعصية إلى الآن.

الهجوم الفلسطيني أظهر وجود تحوّل كبير في موازين القوى لمصلحة المقاومة (أ ف ب)

الغرب يبكي «البقرة المقدّسة»: ماذا حلّ بـ«تفوّقنا»؟

ريم هاني

«ضربة قاضية لتطبيع العلاقات السعودية - الإسرائيلية»؛ «فشل ذريع للاستخبارات الإسرائيلية»؛ «حقبة جديدة من التعامل مع حماس»؛ تلك بعض من العناوين التي حفلت بها الصحف الغربية وتصريحات المسؤولين الغربيين والإسرائيليين، الذين تحدّث بعضهم، وبصراحة غير معهودة، عن «انتصار» كبير سجّلته المقاومة الفلسطينية، وعن عمليّة «ناجحة» «ومنسّقة»، ووسط ترقّب كبير لما ستحمله الأسابيع المقبلة، مع رفع المقاومة «سقف» المواجهة إلى مستوى لا يمكن الرجوع عنه، ووسط تساؤلات عمّا ستؤول إليه الأوضاع إذا قرّر «حزب الله» دخول الحرب.

وفيما ينشغل المحلّلون الاستراتيجيون والعسكريون بتحليل التبعات الكارثية التي ستترتّب على العدوّ في أعقاب معركة «طوفان الأقصى»، سارع الإعلام الغربي، توازياً مع ذلك، إلى الحشد لحملات «تضامن» واسعة مع إسرائيل، مصوّراً إياها على أنّها ضحية «هجمات إرهابية»، في ما بدا محاولة لجرّ الرأي العام الغربي، الذي عبّر، في أكثر من محطة، عن «تعاطفه» مع الفلسطينيين لدى تنكيل إسرائيل بهم، إلى صفّ الأخيرة. وهو مشهد، إن دلّ على شيء، فعلى عمق الأزمة الإسرائيلية، والتغيّر الهائل في موازين القوى على أرض الواقع، وتعثّر قوات الاحتلال، التي، لأول مرة منذ عقود، تجد نفسها في «مرمى نيران» عملية بهذا الحجم. وفي إطار المواجهة المستمرّة، يرى مراقبون غربيون أن ما تسبّب بـ«صدمة» فعليّة لإسرائيل، لم يكن الصواريخ التي أطلقتها المقاومة من غزة، والتي تجاوز عددها الخمسة آلاف، خلال الساعات الأولى من بدء العملية، بل تعقيدات الهجوم الذي «تمّ التخطيط والتحضير له بشكل جيّد إلى أقصى حدّ»، إذ تمكّن المقاومون من التسلّل إلى الأراضي المحتلّة، برّاً وبحراً، وحتى جوّاً، عبر الطائرات الشراعية، ليشرعوا في «قتْل الإسرائيليين»، وفق ما أورد موقع «المجلس الأطلسي». وفي موقف ينسحب على جميع المحلّلين الغربيين تقريباً، رأى هؤلاء أنّه لا يمكن وصْف ما حدث، سوى بـ«الفشل الاستخباري والأمني» الإسرائيلي، الذي تسبّب بضربة لما كان يُعتقد أنه «نهج عدواني وناجح تتّبعه إسرائيل تجاه غزة». على أن تقويم هذا الفشل، الذي من المفترض أن يشكّل «أولوية» في هذه المرحلة، لن يكون متاحاً فوراً، نظراً إلى أنّ حرباً محتّمة «قد بدأت لتوّها»، بحسب الموقع نفسه، الذي قسّم مخاوف المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية إلى شقّين: أولاً، محاولة حماية من سمّاهم «المدنيين الإسرائيليين المحاصرين» من قِبَل مقاتلي «حماس»؛ وثانياً، «محاولة منْع حزب الله من الانضمام إلى القتال». وينظر، في هذا الإطار، أن حلفاء إسرائيل، وفي مقدّمهم الولايات المتحدة، يضعون، بالفعل، في حساباتهم احتمال شنّ «حزب الله» هجوماً على الأراضي الفلسطينية المحتلّة، إذ تشدّد الإدارة الأميركية على ضرورة تجاوز الأزمات العالقة في مجلس النواب الذي أطيح رئيسه، كيفن ماكارثي، الأسبوع الماضي، لتمرير المساعدات اللازمة لقوات الاحتلال، وسط توقّعات بأن تشنّ تل أبيب «هجوماً مضاداً ضخماً» على غزة، قد يستغرق عدّة أسابيع. وتعتقد الإدارة أنّ من المحتمل أن تحتاج إسرائيل إلى «مساعدة عسكرية أميركية إضافية»، وخاصّة «في حال توسُّع الحرب إلى ساحات قتال أخرى، مثل لبنان»، وفق ما ينقل موقع «أكسيوس» الأميركي عن مصادر مطّلعة، أفادت أيضاً بأنّ الرئيس جو بايدن تعهّد بالاستجابة لطلب من رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، بالحصول على «تمويل طارئ» من واشنطن، لشراء المزيد من الصواريخ الاعتراضية لتدعيم منظومة «القبّة الحديدية»، بعد التعثّر الكبير الذي أظهرته في التصدّي لسيل صواريخ المقاومة.

تزامناً مع ذلك، يتساءل خبراء عن سبب فشل الاستخبارات الأميركية أيضاً في توقّع عمليّة «طوفان الأقصى»، على الرغم من محاولة مسؤولي الولايات المتحدة «التملّص» من مسؤوليتهم، بذريعة أنّ إسرائيل لم «تتشارك، في حال علْمها بوجود أيّ احتمال وشيك، أيّ معلومات مع واشنطن». ووفق وسائل إعلام أميركية، فإن مسؤولين أميركيين يبحثون في «تعزيز تبادل المعلومات الاستخبارية مع الإسرائيليين»، على أن تشمل المعلومات التي تمّ جمْعها بواسطة الطائرات من دون طيّار، وعمليّات التنصّت والأقمار الاصطناعية، من دون ذكر تفاصيل إضافية. أمّا صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، فترى أن الهجوم «المرعب» الأخير الذي تعرّضت له إسرائيل، يساهم أيضاً في إعطاء صورة واضحة عن حقيقة الأوضاع المحيطة بالكيان. فضربةُ «حماس» أثبتت أن لدى «إسرائيل أعداء أقوياء يريدون تدميرها»، وأن الأخيرة فشلت في ردعهم بشكل فعّال، كما كان يُخيَّل لمؤسّستها الأمنية. ويرد في تقرير الصحيفة، أن «أعداء إسرائيل» كانوا ينتظرون «الزمان المناسب»، ويتسلّحون ويحضّرون لعمليّة يكشف حجمها عن «أشهر عديدة من التخطيط»، وتلقّي مساعدة خارجية «من إيران بلا شكّ». ووفق التقرير، فقد «بات واضحاً حالياً كيف بإمكان إيران ووكلائها التصرّف بجرأة». إذ أرادوا استباق أحداث، على غرار «المفاوضات بين الولايات المتحدة والسعودية وإسرائيل»، والتي قد يترتّب عليها حصول الرياض على برنامج نووي مدني. على أنّ المشكلة، وفقاً لوجهة النظر هذه، لا تقتصر على قوّة المقاومة المتصاعدة، بل تتعدّاها إلى الانقسامات الداخلية الإسرائيلية، التي «خلقت فرصة مؤاتية لأعداء» الكيان. وهكذا، بات «الشكل المستقبلي للحكومة الإسرائيلية»، كما هي حال أيّ اتّفاق سعودي - إسرائيلي محتمل، رهن نتائج الحرب، ومدى إمكانية توسُّع القتال إلى خارج الأراضي الفلسطينية، فضلاً عن الأثر المحتمل الذي ستُرخيه المعارك الدائرة على الاقتصاد العالمي.

وفي تقرير منفصل للصحيفة نفسها، يرد أنه ربّما تحاول «حماس» جرّ إسرائيل إلى «مستنقع مشابه للاجتياح الإسرائيلي للبنان في عام 1982»، علماً أن القوات الإسرائيلية تكون «أكثر عرضة للخطر عندما تقاتل براً». ولكن، حتى «الانتصار التكتيكي لإسرائيل» مستقبلاً، سيضعها أمام أسئلة مصيرية عمّا هو قادم، ولا سيما أن الخيارات تضيق أمامها، وتضعها أمام ضرورة شنّ حرب شاملة على قطاع غزة، مع ما سيترتّب على سيناريو كهذا من خسائر إضافية». وفيما رأى مسؤولون أميركيون، في حديث إلى «نيويورك تايمز»، أن «من السابق لأوانه» تحديد ما إذا كان الدافع وراء العمليّة الأخيرة هو رغبة «حماس»، ومن خلفها إيران، في تعطيل جهود بايدن للتوسّط في صفقة بين إسرائيل والسعودية، فهم أقرّوا بأنها قد تعقّد المفاوضات الحسّاسة بالفعل، وتجعل من الصعب للغاية التوصّل إلى اتفاق شبيه باتفاقات التطبيع السابقة بين إسرائيل والدول العربية الأخرى. ويتابع هؤلاء أنّه "بات على خطط بايدن الطموحة في الشرق الأوسط أن تنحّى جانباً، تاركةً مكانًا لاشتباكات لن تنتهي في أيّ وقت قريب".

في موازاة ما تقدّم، يتركّز الحديث في موسكو على أنّ الحرب في إسرائيل ستقوّض الدعم والاهتمام الأميركيَّين والغربيَّين بأوكرانيا، فيما ألقى الكرملين باللوم، في المقام الأول، على الغرب، لـ«إهماله الصراعات في الشرق الأوسط»، في مقابل دعم كييف والتدخّل في الشؤون الداخلية لروسيا.

الغرب يتحدّث عن ضيق الخيارات أمام إسرائيل (أ ف ب)

احتفاء إيراني بـ«الطوفان» الفلسطيني: المستقبل للمقاومة ومحورها

طهران - محمد خواجوئي

مثّلت عمليّة «طوفان الأقصى» المباغتة ضدّ الكيان الإسرائيلي والضربات الماحقة وغير المسبوقة التي ألحقتها به، خبراً سارّاً بالنسبة إلى إيران، لا سيما لجهة الإبطاء لمسار تطبيع العلاقات بين إسرائيل والسعودية. وفي أول ردّ فعل على ما حدث، أعلن القائد الأسبق لـ«الحرس الثوري»، مستشار المرشد الأعلى الإيراني يحيى رحيم صفوي، دعْمه العمليّة، قائلاً: «(إنّنا) سنبقى إلى جانب المجاهدين الفلسطينيين حتى تحرير فلسطين والقدس». وفي إطار الردود أيضاً، وصف الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، «طوفان الأقصى»، بـ«الحركة العفوية لمجموعات المقاومة والشعب الفلسطيني المظلوم للذود عن حقوقهم المسلَّم بها وغير القابلة للإنكار، وردّ الفعل الطبيعي على سياسات الصهاينة المثيرة للحرب والاستفزازية»، مضيفاً أنّ «هذه العمليّة فتحت صفحة جديدة في ميدان المقاومة والعمل المسلّح ضدّ المحتلّين والغزاة في الأرض المحتلّة».

أمّا الناطق باسم الحكومة، علي بهادري جهرمي، فكتب، عبر حسابه في منصّة «إكس»، أنّ «الردّ القوي للشبّان الفلسطينيين في عمليّة طوفان الأقصى على الأعمال الإجرامية للنظام القاتل للأطفال، برهن أن الكيان الصهيوني هو اليوم أكثر هشاشة وانهزاماً من أيّ وقت مضى»، وأن «الشباب الفلسطينيين باتوا يمسكون بزمام المبادرة». ومن جهته، قال رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلّحة الإيرانية، اللواء محمد باقري، في بيان، أمس، إن «عمليّة طوفان الأقصى حوّلت كابوس انهيار الكيان الصهيوني إلى واقع بالنسبة إلى قادة هذا الكيان، وأثبتت أن بعض الجهود اليائسة، مثل العرض السخيف لعمليّة التطبيع، لن تتمكّن من إبطاء الانحدار لبيت العنكبوت هذا وانهياره».

وفي المناسبة أيضاً، أجرى الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، أمس، اتصالَين هاتفيَّين منفصلَين بكلّ من الأمين العام لحركة «الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة، ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، اللذَين بحث معهما أحدث التطوّرات في الساحة الفلسطينية. وفي سياق متّصل، تجمّع أعضاء البرلمان الإيراني في مستهلّ الجلسة العلنية ليوم السبت، أمام منصة الهيئة الرئاسية للبرلمان وهم يردّدون شعارات من قبيل «الموت لإسرائيل»، و«الموت لأميركا»، و«الموت لبريطانيا»، و«إسرائيل مهزومة وفانية وفلسطين هي المنتصرة». كذلك، التأم مساء السبت جمعٌ من الجماهير في ساحة فلسطين في وسط العاصمة الإيرانية، طهران، وردّدوا شعارات مناصرة لفلسطين، ووزّعوا الحلوى، وأطلقوا الألعاب النارية، في تعبير عن دعمهم للعمليّة. كما نصبت أمانة طهران لافتات ضخمة كُتب عليها «طوفان الأقصى» في مختلف مناطق العاصمة.

وفي هذا الوقت، بادرت الأوساط السياسية والإعلامية الإيرانية، في الساعات الأولى لانطلاق «طوفان الأقصى»، إلى التذكير بتصريحات المرشد الأعلى الإيراني، علي الخامنئي، والتي أدلى بها قبل أربعة أيام من العمليّة، وقال فيها إن «الكيان الغاصب إلى زوال»، وإن «الشبّان الفلسطينيين ونهضة فلسطين، هما اليوم أكثر جهوزية». ووجه المرشد، في لقاء جمعه إلى سفراء البلدان الإسلامية، الثلاثاء الماضي، انتقاداً لعمليات تطبيع العلاقات مع إسرائيل، معتبراً أن «الدول التي تتّخذ من تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني قدوة وأسلوباً للعمل، إنها ترتكب خطأ وستتضرّر. الخسارة في انتظار هؤلاء، إنهم يراهنون على حصان خاسر»، في تصريحات أعيد استحضارها سريعاً بالنظر إلى ما يراه كثيرون من المراقبين في إيران، أن من أهمّ نتائج عمليّة «طوفان الأقصى»، إبطاء مسار التطبيع السعودي - الإسرائيلي.

وفي تعليقها على ما تقدّم، كتبت صحيفة «جوان» القريبة من «الحرس الثوري»، أمس، في مقالة بعنوان «الحصان الخاسر على حافة هاوية جهنم»، أنه «بينما كان بنيامين نتنياهو وأصدقاؤه يعيشون، في الأيام الأخيرة، في أجواء تطبيع العلاقات مع العربية السعودية، وبُثّت أخبار عن قرب التوقيع على اتفاقات المساومة بين الطرفين، قلبت المجموعات الفلسطينية ميدان اللعبة وحوّلته إلى ساحة للاشتباكات». ومن جهتها، تطرقت صحيفة «دنياي اقتصاد» إلى آثار العمليّة الأخيرة على مسار التطبيع، وكتبت: «بعد تبلور اتفاقات ابراهام، وتطبيع العلاقات بين العرب وإسرائيل، كادت القضيّة الفلسطينية تصبح في طيّ النسيان، ولكنّ عمليّة طوفان الأقصى ستجعل القضيّة الفلسطينية تتصدّر مرّة أخرى الأخبار الدولية». ويرى بعض الخبراء أنه «مع اشتداد الحرب، قد تذهب عمليّة التطبيع بصورة مؤقتة إلى الهامش».

ومن ناحية أخرى، أشارت صحيفة «إيران» الرسمية، في مقالتها الافتتاحية ليوم أمس، بقلم رئيس تحريرها حسام الدين برومند، بعنوان: «صورة حقيقية عن كيان زائل!»، إلى الفشل الاستخباري للكيان الإسرائيلي في مواجهة عمليّات الفلسطينيين، مبيّنةً أن «هذا الهجوم المزلزل والمُباغت نُفّذ في ظروف كان الصهاينة يزعمون فيها دوماً أنهم مسيطرون استخبارياً على قطاع غزة، لكنهم استيقظوا، في صبيحة يوم السبت، على وقع دويّ الصواريخ. وعليه، فإن الكيان الصهيوني يكون قد مُني بهزيمة استخبارية نكراء، على أن تتجلّى وتتبدّى في الأيام والأسابيع والأشهر المقبلة، تداعيات هذا الفشل الاستخباري الذريع أكثر فأكثر. إن أكبر كابوس يعاني منه الإسرائيليون في الوقت الراهن، هو ما هي الخطة المقبلة للمقاومة؟ وماذا سيحدث غداً، وفي الأيام المقبلة؟ وهل من المقرّر أن نتكبّد مئات، بل آلاف القتلى والجرحى والأسرى؟ وكم عدد الصواريخ التي يجب أن نستقبلها؟ وعشرات التساؤلات الأخرى التي تقضّ مضجع الصهاينة؟».

وفي هذا السياق أيضاً، حذّر أحمد زيد آبادي، في صحيفة «هم ميهن» الإصلاحية، من اندلاع «حرب شاملة» في المنطقة، ورأى أن «عمليّة طوفان الأقصى، ونتيجة العمليّة المتبادلة التي أطلق عليها الإسرائيليون اسم السيوف الحديدية، قد تدخلان تغييرات غير مسبوقة على النظام في الشرق الأوسط. إن الظروف ليست مهيّأة أصلاً لاندلاع حرب شاملة يمكن أن تأتي على جزء كبير من الشرق الأوسط. وإنّ اشتعال شرارة مثل هذه الحرب، فسيعقبها عدد من الكوارث».

> يتركّز الحديث في موسكو على أنّ الحرب في إسرائيل ستقوّض الدعم والاهتمام الأميركيَّين والغربيَّين بأوكرانيا والغربيَّين بأوكرانيا

عن أنظمة أسقط في يدها: التطبيع قد يجرفه «الطوفان»

9

لم يكن ما جرى في فلسطين «يوماً أسود» لإسرائيل وحدها. كان كذلك أيضاً بالنسبة إلى المطبّعين الذين شعروا بأن قدراً مماثلاً من الهزيمة التي حلّت بإسرائيل، أصابهم هم أيضاً، إلى حدّ دفع بالكثير من خبراء السياسة في الغرب إلى الاعتقاد بأن تسريع الخطى نحو التطبيع، ولا سيما من جانب السعودية، كان من بين أسباب ما جرى. والنتيجة التي خلص إليها هؤلاء أن التطبيع قد يُجرفه «الطوفان». والتطبيع السعودي الذي تزايد الحديث عنه في الآونة الأخيرة، كان مقدّراً له أن يهدر الحقوق الفلسطينية ولو بحدّها الأدنى، وهو ما دلّ عليه مثلاً إهمال وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، في مقابلته مع قناة «فوكس نيوز» التي تطرّق فيها إلى التقدم الحاصل في المفاوضات مع العدو، أيّ إشارة إلى القضية الفلسطينية، إذ كان تركيزه منصبّاً على الحصول على معاهدة عسكرية مع الولايات المتحدة تحمي نظامه.

وفي رسالة مباشرة إلى دول التطبيع، ضمّن رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، خطابه أول من أمس، دعوة للدول العربية إلى التخلّي عن هذا المسار، مؤكداً: «نقول لكل الدول، بمن فيهم الأشقاء العرب، إن هذا الكيان الذي لا يستطيع حماية نفسه أمام هؤلاء المقاومين، لا يمكن أن يوفر لكم أيّ حماية»، مضيفاً إن «كل اتفاقيات التطبيع التي وقّعتموها معه، لا يمكن أن تحسم هذا الصراع». في المقابل، كان المفاوض الأميركي السابق في الشرق الأوسط، دينيس روس، الذي يعمل الآن في «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، أكثر حسماً في أن «الأمر كله يتعلق بمنع انفراجة أميركية - سعودية - إسرائيلية»، لكن وكالة «رويترز» نقلت عن مسؤول كبير في إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، طلب عدم الكشف عن اسمه، القول إنّ «من السابق لأوانه حقاً التكهّن» بشأن تأثير ما يجري على التطبيع السعودي - الإسرائيلي، وإن «الجماعات الإرهابية مثل حماس، لن تعرقل أي نتيجة من هذا القبيل. لكن هذه العملية أمامها طريق طويل».

> دينيس روس: الأمر كلّه يتعلّق بمنع انفراجة أميركية - سعودية - إسرائيلية

في المقابل، نقلت الوكالة عن مصدر إقليمي، وصفته بأنه مطّلع على تفكير إيران و«حزب الله»، القول إن «هذه رسالة إلى السعودي الزاحف نحو الإسرائيلي، غير آبه بالشعب الفلسطيني، وهذه رسالة إلى الأميركان الداعمين للتطبيع، وإلى الإسرائيلي، بأنه لا يوجد أمن في كل المنطقة ما دام الفلسطينيون خارج معادلاتهم».

في الاتجاه نفسه؛ ذهبت المحلّلة لورا بلومنفيلد من «كلية جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة» في واشنطن، وفق الوكالة نفسها، إلى أن «هجوم حماس ربما جاء بسبب الشعور بالتهميش مع تقدّم الجهود لتوسيع العلاقات الإسرائيلية العربية». وقالت: «بينما كانت حماس تراقب الإسرائيليين والسعوديين وهم يقتربون من التوصل إلى اتفاق، قرروا: لا يوجد (لنا) مقعد على الطاولة؟ سمّموا الطعام». وكتب الدبلوماسي الأميركي السابق، ريتشارد هوبكنز، الذي يعمل الآن في «المجلس الأطلسي للأبحاث»، بدوره، أنه «على رغم أنّ من غير المحتمل أن يكون هذا هو الدافع الرئيس للهجمات، فإن تحركات حماس تبعث رسائل واضحة إلى السعوديين بأن القضية الفلسطينية لا ينبغي التعامل معها كمجرد موضوع فرعي في مفاوضات التطبيع».

أما دول التطبيع نفسها، فاوحت موافقها بأنها تسعى إلى تطويق آثار ما يجري على حكامها. وكان القاسم المشترك في خطاباتها جميعاً هو الدعوة إلى وقف النار من الجانبين، والمقصود بذلك هو وقف بين الإسرائيليين والفلسطينيين»، وقدّمت «خالص التعازي لجميع الضحايا الذين سقطوا جراء أعمال القتال الأخيرة».

وفي الرباط، لم يخرج الخطاب الرسمي المغربي عن هذا الإطار، على رغم أن بضع مئات من المغاربة تظاهروا في المدينة تضامناً مع الفلسطينيين، وهو أمر غير ممكن في الإمارات أو السعودية. وإذ دانت وزارة الخارجية المغربية «استهداف المدنيين من أي جهة كانت»، فإنها دعت «بتعليمات من الملك محمد السادس»، إلى عقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب باعتبارها رئيسة الدورة الحالية لمجلس «جامعة الدول العربية».

(الأخبار)

الظفر الفلسطيني الذي يمكنه إذا ما استمر أن يهزّ أركانها، ولا سيما أنه لا يواجه أي حاجز، لا طائفي ولا من أي نوع آخر، أمام تأييد شعوبها المطلق للمقاومة الفلسطينية. وأكد وزير الخارجية السعودي، فيصل بن فرحان، الذي أجرى اتصالات بنظراء له، من بينهم الأميركي، أنتوني بلينكن، «رفض السعودية استهداف المدنيين العُزّل بأيّ شكل، وضرورة احترام القانون الدولي الإنساني من جميع الجهات»، وشدد على «ضرورة تكاتف الجهود لتهدئة الأوضاع وتجنّب مزيد من العنف». كذلك، دعت وزارة الخارجية الإماراتية إلى وقف فوري لإطلاق النار، وعبّرت في بيان «عن قلقها الشديد إزاء تصاعد العنف

الرئيس «الصهيوني» الفاقد البوصلة

وليد شرارة

لم يكن ناقصاً عند حديث الرئيس الأميركي، جو بايدن، عن «المأساة الإنسانية الرهيبة» التي يواجهها المستوطنون الصهاينة من جراء عملية «طوفان القدس» البطولية، سوى أن يذرف بعض الدموع، ليؤكّد للمرة الألف صلة الرحم التي تجمع بلاده، المستوطنة الكبرى، بالمستوطنة الصغرى، إسرائيل. حرص بايدن، في تصريحه عن الملحمة الدائرة على أرض فلسطين، على التذكير بأن الولايات المتحدة هي الدولة الأولى التي اعترفت بإسرائيل بعد 11 دقيقة من «تأسيسها»، وأنها ستقف إلى جانبها كما فعلت آنذاك. وهو حذّر من أن التطورات الحالية «ليست اللحظة المناسبة لأي جهة معادية لإسرائيل لاستغلال هذه الهجمات لتحقيق مكاسب، فالعالم يراقب». طبعاً، وعند مراجعة التصريحات والتعليقات الصادرة من قبل المسؤولين السياسيين الدوليين ووزارات الخارجية المختلفة، يتّضح أن «العالم» المقصود هو الغرب. الغرب الجماعي، دولاً ومنظمات، كالاتحاد الأوروبي مثلاً، دان المقاومة الفلسطينية وأعلن تأييده لإسرائيل. أمّا مواقف بقية دول العالم، فتراوحت بين الدعوة إلى وقف «العنف» و«ضبط النفس»، كما في حال روسيا والصين وآخرين، أو تحميل مسؤولية ما يجري للاحتلال الإسرائيلي، كما فعلت بعض الدول الخليجية.

مرة أخرى، بعد الحرب في أوكرانيا، يظهر مدى تراجع قدرة الولايات المتحدة على إلزام الآخرين بأجندتها الاستراتيجية ومواقفها، مع ما يترتّب على ذلك من تداعيات سياسية وميدانية على الصراعات المحتدمة، وتلك المحتمَلة، في أكثر من ساحة على امتداد المعمورة. لا شكّ في صدق عواطف رئيس الإمبرطورية المنحدرة تجاه الكيان، وهو الذي أعلن في 14 تموز 2022، خلال زيارته له في إطار جولة إقليمية كان يقوم بها، أنه «صهيوني، ولا يتعيّن على المرء أن يكون يهودياً لكي يكون صهيونياً». والأمر نفسه ينطبق على أقطاب إدارته، كوزير خارجيته أنتوني بلينكن، اليهودي والصهيوني. ولكن السؤال اليوم هو حول ما تستطيع الولايات المتحدة فعله لمساندة الكيان الغاصب حيال التحدي الكبير الذي يفرض عليها، والمرشح للتعاظم في حال اتّساع نطاق المعركة، وانفجار برميل البارود الإقليمي، وخاصة إذا أخذ في الحسبان تناقض مثل هذا السيناريو مع الأجندة الاستراتيجية الدولية والإقليمية لواشنطن.

رغبة الإدارة الأميركية في التركيز على أولويتَي أجندتها، أي حربها المصيرية، هي وبقية معسكرها الغربي، ضدّ روسيا بالوكالة في أوكرانيا من جهة، ومجابهتها الاستراتيجية، الشاملة والمتصاعدة، مع الصين، من جهة أخرى، دفعتها إلى رفع شعار «تخفيض التوتر» كعنوان لسياستها في الشرق الأوسط. و«تخفيض التوتر» عملياً يعني عدم التورط في مساعٍ لحل أزمات «مستعصية ومعقّدة»، والعملّ بدلاً من ذلك على محاولة «إدارتها»، واعتماد معالجات موضعية لمنع تأجّجها وتحوّلها إلى حروب دامية. الترجمة الفعلية لهذه السياسة في فلسطين هي السماح لإسرائيل بالاستمرار في التطهير العرقي «على نار هادئة»، وفي توسيع الاستيطان والضمّ، مع الحرص على عدم انهيار السلطة الفلسطينية وتقديم المساعدات المادية لها، وحضّ الآخرين على القيام بالأمر عينه، وعدم معارضة وصول «مساعدات» إلى غزة. بكلام آخر، إعطاء «مسكنات» للفلسطينيين، وإتاحة المجال لإسرائيل لاستكمال مشروع التطهير العرقي والتهويد الكامل.

اعتقد أقطاب هذه الإدارة، وحلفاؤهم من كل حدب وصوب، لغطرستهم المفرطة، والتي غالباً ما تكون معطوفة على غباء مستحكم بأذهان أصحابها، بإمكانية دوام مثل هذه الأوضاع، وخاصة في ظلّ تنامي قدرات وخبرات قوى المقاومة، واشتداد عود محورها في الإقليم، رغماً عن كل الضغوط والمصاعب. وعندما تعاكس المستجدات مخطّطات من يعتقدون أنهم ما زالوا في موقع التحكم بمصائر الشعوب وتطلّعاتها، يسارعون، كما فعل بايدن، إلى العودة إلى منطق القوة الفجة، عبر الإعلان عن مساعدات عسكرية لإسرائيل قد تصل قيمتها إلى 8 مليارات دولار، وإلى إعطاء الضوء الأخضر لحرب ضد غزة. ربما يعتقدون أن الضغوط على بعض الأطراف العربية تكفي لكي تقوم هذه الأخيرة بحمل المقاومة الفلسطينية على التراجع، أو للحؤول دون تدخل قوى المقاومة الأخرى في الدخول في المواجهة في حال استعارها. الحقيقة هي أن المنطقة على فوهة بركان، وأن انفجاره سينسف جميع جهود واشنطن لـ«تخفيض التوتر» ويضعها أمام حرب جديدة هي لا تحتاج إليها في ظل مواجهاتها الحالية على الصعيد الدولي.

ما ينطبق على المستوى الدولي، بالنسبة إلى جدول الأعمال الأميركي، ينطبق أيضاً على المستوى الإقليمي. المساعي المحمومة التي تبذلها واشنطن للتوصل إلى تطبيع رسمي سعودي - إسرائيلي ستتعثّر، على أقل تقدير، في ظلّ المعركة الراهنة في غزة، فضلاً عن احتمال تحوّلها إلى حرب إقليمية. التصريح السعودي بشأن معركة «طوفان القدس»، رغم ضعفه الشديد وانخفاض سقفه السياسي، يلقي بالّلوم على الاحتلال الإسرائيلي عند تفسيره للتطورات. سيكون من الصعب أن تتواصل الاندفاعة التطبيعية التي شهدناها قبل بداية المعركة الحالية، في السياق الراهن. ينبغي الالتفات إلى أن ما حفّز الولايات المتحدة على مثل هذه المساعي المحمومة، إضافة إلى إرادتها في إعادة تنظيم العلاقات بين حلفائها في الإقليم، وتعزيز نفوذها المنحسر فيه، و«تحقيق إنجاز سياسي» يُحسب لها في الداخل الأميركي وفقاً لاعتقادها، هو الحد من تنامي النفوذ الصيني الذي ظهر بوضوح خلال الشهور الماضية، من زيارة الرئيس شي جين بينغ للسعودية والقمم الثلاث التي عقدت لأجله، ورعاية بكين للمصالحة السعودية - الإيرانية. مشاركة واشنطن في حروب إسرائيل الدامية والمدمرة، عبر الدعم العسكري والتغطية السياسية، ستفاقم من الكراهية لها بين شعوب المنطقة ومن إحراج أصدقائها على الانسياق خلف مشاريعها ومخطّطاتها.

اعلن بايدن عن مساعدات عسكرية لإسرائيل قد تصل قيمتها إلى 8 مليارات دولار (أ ف ب)

النقطة الثالثة مرتبطة بما ذكر. ماذا لو تقدمت الصين، و/أو روسيا، مع استعار المعركة الجارية، وربما اتساعها، باقتراحات لوقف المعارك العسكرية تلحظ المطالب الفلسطينية؟ «التسلل» الصيني في منطقة اعتبرتها الولايات المتحدة في ما مضى «فضاءً مصالح وطنية حيوية أميركية» حصرياً، لا يتمّ فقط من خلال عقود اقتصادية أو تجارية، بل أيضاً عبر أداء بكين دور الوسيط السياسي لحل الأزمات المستعصية. هي تقدّم نفسها اليوم على أنها «صانعة سلام»، وترى في ذلك رافعة لدور سياسي أكبر في إقليمنا وفي أقاليم أخرى من العالم، بينما تظهر واشنطن على حقيقتها، أي كونها قوة عدوان وتدمير. لكن، وعلى الرغم من كل ما سلف، تهرع الولايات المتحدة لتأمين المساندة العسكرية والسياسية الكاملة لإسرائيل، وستكون لهذا تداعيات بالغة السلبية على سياستها ومصالحها وأولويات جدول أعمالها.

نقطة أخيرة لا بد من لحظها، وهي أن مثل هذا الدعم، إذا لم يصل إلى مستوى التورّط الأميركي المباشر في الحرب، وهو أمر مستبعد، لن يسمح لإسرائيل بحسم المعركة لصلحتها. من يشكّ في ذلك، ما عليه سوى الانتظار.

الحلم الإنساني الأكبر الذي مثّله الاتحاد السوفياتي العظيم. وبالنسبة لنا، فإن تجاربنا الطويلة مع المقاومة تقول إن على شعوبنا أن تصدق أننا بإزاء انقلاب سياسي واستراتيجي شبه قيامي لكامل المنطقة، وتالياً باقي العالم الذي سئم من العربدة الأميركية وضاق بها وبإجرامها الذي جلل العالم بالدم والدموع.

يبقى أن نقول إن ما هو مؤكد أن ما قبل هذه المواجهة (الدرس) لن يكون كما بعدها لا فلسطينياً ولا إسرائيلياً... وإذا كنا سابقاً، وربطاً بمنجزات المقاومة نقول إن العد العكسي لزوال الكيان قد بدأ، فإننا اليوم، وبالنظر إلى ما تحقق أو ينتظر أن يتحقق، يمكن القول بتسارع هذا العد وقرب بلوغه الدرجة التي يصعب معها على اللاعبين اللحاق به فكيف بالمتفرجين السلبيين.

غزة المقاتلة تهندس اليوم ما يمكن تسميته بالنقلة التأسيسية الثانية في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي. فمن بعد التبديد الكامل لسيناريوهات الحروب الإسرائيلية المعتادة، الذي وضعت أساساته في انتصار تموز 2006 يوم صار ما يسمى بالداخل الإسرائيلي تحت نيران المقاومة وصواريخها، ها هي غزة تأخذ المعركة باتجاه مكمل ومتمم هو اتجاه الاقتحام والسيطرة والأسر... وهو ما يمثل تطوراً استراتيجياً يجعل من المواجهة أبعد تأثيراً وأشد فعالية ويجعل من أيام إسرائيل الباقية أكثر سواداً من يوم 7 تشرين الأول. إسرائيل اليوم أضعف من أن تهدّد غزة فكيف لو تجرأت على... لبنان.

غزة تصنع التاريخ!

نجيب نصرالله

ساعة بعد أخرى، وبتسارع «ثوري» ومقاوم يعتدّ به ويبنى عليه، وبالبث التلفزيوني الحي والمباشر، تتوالى فصول الجسارة الفلسطينية هجوماً بعد هجوم واقتحاماً بعد آخر... ومع ذلك، وبرغم كل ما تحقق، وما تحقق كان بالنسبة للمقاومين الحقيقيين من أصحاب الإرادة والبأس أكثر من متوقع (ولو أنه في قاموس المهزومين وحدهم، يفوق الوصف ويتخطى الخيال)، فإن المقاومة لم تقل كامل كلمتها بعد. صحيح إن ما قبل خلال مواجهات الساعات الماضية ينضح بالبلاغة، إلا أن لكلام المقاومة تتمة وتتمة. وفي مقدم هذه التتمات الآتية ولا ريب، تتمة لبنانية لا غنى عنها ولا محيد تزيد من وضوح الكلمة الغزاوية وتمدّها بما تحتاج إليه لتصير منطوقة ومسموعة، بل وذات صدى يجعلها مفهومة بالعربية وبغيرها من لغات العالم. ومن شأن هذه التتمة التي لا يبدو أنها ستتأخر، أن يقطع، مرة جديدة وربما إلى الأبد، مع الأوهام التي شاعت، والخرافات التي عمّت، وهي في الأصل أوهام وخرافات إسرائيلية وجدت من يستبطنها من العرب ومن يروّج لها من الغرب.

وضوح الكلمة الفلسطينية، وجذرية معانيها، المعبّر عنهما بشجاعة القرار وبسالة المقاومين ودقة الهجمات وذكاء التكتيكات... لا يترك مجالاً لأي التباس. فالمعنى واضح وجلي، لكنه سيكون بلا ريب أكثر وضوحاً وأبعد تأثيراً متى حانت لحظة اقترانها مع تتمتها اللبنانية. فلحظة الاقتران الموعود هذه قد اقتربت، وستكون على قدر الانتظار وتعبه، وبما يليق بالصبر الذي سبقه أو بالشوق الذي يكتنفه.

إننا في فلسطين ولبنان... وربما العالم، أمام واحدة من اللحظات التي تفرض على التاريخ أن يتقدم بعيداً عن الإيقاع العادي ورتابته، وهي هنا لحظة فلسطينية وعربية لها مقدماتها النضالية المحفوظة في الوعي والإسرائيلي كما في وعي رعاته وهم كثر، وسيكون لهذه اللحظة التي يشهد العالم، وبالبث الحي، على ولادتها في غزة تداعيات تاريخية ربما جاوزت الخيال إن لم يكن أكثر. ولعل ما نشاهده من صور غزاوية وما نعايشه من وقائع فلسطينية خير تعبير عما يكتنزه الخيال الفلسطيني المقاوم من سحر، وما سيسفر عنه من أمل.

ستترك هذه المواجهة التأسيسية أثرها على العالم كله. لا شك في ذلك ولا لبس. ولعل حال الضياع والتخبّط وحتى البلبلة التي عصفت بدوائر القرار الإسرائيلي وشلّت مراكزه العصبية في واشنطن ولندن وباريس... والمترجم بفقدانهم جميعاً للمبادرة، وتركيزهم على محاولات الاستيعاب والتقاط الأنفاس، تؤكد حقيقة هذا الأثر الذي تكتب أحرفه الآن وهنا في عموم الجغرافيا الفلسطينية والعربية. التصريحات التهديدية التي ارتكبها بنيامين نتنياهو وأركان حربه، والتي أعقبت حال الصدمة التي لفّت الكيان، كل الكيان، كشفت هشاشة الكيان، وهزالة بناه، فضلاً عن ضيق الخيارات إزاء تبعات الشجاعة والجسارة الفلسطينيين. ويمكن التأكيد أن الهدف الفعلي من استعانة نتنياهو بالعالم ومحاولات حشد الدعم واستمطار عطفه، مجرد إثارة بائسة للغبار ومحاولة أكثر بؤساً للتعمية على حال العجز واللايقين المسيطرة على «مؤسسات» السلطة الإسرائيلية بمستوياتها السياسية والعسكرية والأمنية... فضلاً عن الهدف الأهم المتمثل بمحاولة حصر المواجهة الجارية ضمن أضيق الحدود الجغرافية المكنة ومنع امتدادها، خصوصاً أن نتنياهو وحكومته، يملك خيال تصور ما ينتظر إسرائيل إذا ما اتسعت المواجهة. لذلك، يمكن القول، وبثقة، إن ارتفاع منسوب التهديد الإسرائيلي ومعه الغربي سواء على لسان جو بايدن أو وزير خارجيته أنطوني بلينكن وباقي الدمى الأوروبيين، هو التعبير الكاشف عن حجم القلق وحتى الرعب الذي يسكن عقول وأفئدة رجالات الحرب الإسرائيليين وفي مقدمهم نتنياهو، وهو قلق لا قبل لأي منهم به، ووطأته تزداد مع مرور الساعات. بل إن هذه التهديدات التي تتناوبها العواصم الغربية تؤكد على عمق القلق وصميميته، وتالياً خشيتهم من زلزالية الأثر الذي ترسمه المواجهة الراهنة، التي من شأن تطورها وامتدادها إلى لبنان وسوريا أن يقلب المعادلات ويجعلها على غير ما اعتاده العالم.

غزة المقاتلة تأخذ على عاتقها، ومعها قوى المحور المقاوم الممتد من طهران إلى دمشق إلى بيروت مروراً بصنعاء... أن تلقن العدو ورعاته الدرس المستحق. وهو الدرس الذي بات في وسع العالم، كل العالم، بفضل التكنولوجيا المتقدمة، أن يراه بتفاصيله بل حتى وعيش فصوله.

غزة المقاتلة في قلب مواجهة لا قبل للعدو بها. ولأنها كذلك فإنها ستفضي لا محالة إن لم يكن اليوم فغداً أو بعده إلى إعادة رسم المشهد العربي الحقيقي، وفرض تغيير جذري يعيد تشكيل وجه المنطقة الذي يعاني استقراراً قهرياً للمعادلات التي فرضتها نتائج الحرب العالمية الثانية على المنطقة، وكرّستها حقائق انكسار العالم واختلال موازينه مع انهيار

طوفان الحلم

ايهم السهلي

كان من السهل اعتبار ما حصل أول من أمس حلماً، لكنه ليس كذلك. إنه الواقع تماماً. فقد دخلت المقاومة الفلسطينية إلى مساحات من الأراضي المحتلة، وطهّرتها من المستعمرين.

لسنا أمام سيناريو عادي، ولسنا نشاهد فيلماً خيالياً عن معركة تحدث في مكان ما. إننا نشاهد بالبث المباشر ما يحصل، وهذا كان أحد الوعود التي قيلت يوماً بمنتهى الثقة على لسان قادة المقاومة، ولاقت هذه التصريحات بعض السخرية من أولئك الذين «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ». لكن الزمن الدوار يقلّب القلوب، ويرميها بحجر لترى، وها قد رأت، مقاومة من غزة تدخل إلى مدن الأجداد وقراهم، تحرّرها، وتخوض اشتباكات فيها، تقتل وتأسر، وتعود سالمة إلى القواعد.

هذا الفعل الذي جرى ويجري، ليس محطة عابرة، ليس سطراً في الحكاية، هو بدقة متناهية، إيمان بالتحرير، وبفرض الشروط الكاملة على الغازي، وضمان خضوعه لها. وسيقول قائل إن الانتقام سيكون عنيفاً، ومتى فعلت إسرائيل غير ذلك مع الفلسطينيين والعرب، نشأت على مجزرة، وتستمر على مجازر، وستنتهي على مجزرة.

إسرائيل مجزرة التاريخ، وستنتهي هذه المجزرة إلى غير رجعة، ولن تبقى في التاريخ أكثر من ذكرى نتنة، وبعدها سيعود الأهل والصحب إلى ديارهم آمنين، غير آبهين بما حدث عبر السنين، سيذكرون المخيمات بابتسامة ساخرة، سيحجّ الشعب إلى منازل الشهداء والأسرى لإلقاء التحية وأخذ المباركة من أهلهم ودماء أبنائهم، وجواز العيش في الأرض التي بذلوا من أجلها حياتهم.

هل في ما سبق أحلام وخيالات، لو كتبته قبل أيام، لقلت نعم، أما الآن، فلا، فهذا الذي بالإمكان، هذا الذي علينا أن ننتظره، ونؤمن به، ونبذل أيامنا كفلسطينيين وعرب من أجله. والآن بوسعنا كشعب أن نعد أسرانا في سجون الاحتلال بالحرية، أن نعدهم وكلنا ثقة بحريتهم القريبة، الآن بوسعنا أن نذهب إلى الحدود مع فلسطين لننظر إلى البلاد، ونتخيّل «مؤقتاً» أطفالنا وهم يلعبون خلف الحدود، فهذا المؤقت كالمخيمات سيكون دائماً.

أيضاً ليس في ما سبق شطحات متفائل، فما أنجزته المقاومة الفلسطينية في يوم واحد، يعادل تقريباً ما أنجزته جيوش نظامية قبل 50 عاماً في حرب تشرين التي خاضتها سوريا ومصر على جبهتين، حرّرتا فيها أراضي محتلة. وصحيح أن مصر ذهبت بعد عبور القناة وتحرير سيناء إلى تطبيع مع إسرائيل، إلا أنها ظلّت تراوح مكانها هي ومن وقّعت معهم، فلم تنجح إسرائيل في فرض قبولها لدى المصريين، ولا المصريّون تقبّلوها، ولو أن هناك بعض الديموقراطية في بلداننا، لسقطت هذه الاتفاقية وغيرها من الاتفاقيات التالية. فالشعوب، حسب مؤشرات علمية دقيقة، ترفض التطبيع مع إسرائيل، ولعلّ ما يحصل سينهي أيّ أمل بحدوث اتفاقيات جديدة مع دول عربية أخرى، ولا سيما أن إغراءات إسرائيل العسكرية والتكنولوجية سقطت، بعدما تمكنت المقاومة من تعطيل الاتصالات الإسرائيلية، وتمويه اقتحامها للمدن والقرى المحتلة، وهو ما أشار إليه أمس محلّل نظم المعلومات الأسبق في وكالة الأمن القومي الأميركي إدوارد سنودن في تغريدة له في موقع x بأن برامج التجسس الإسرائيلية التي باعتها لحكومات عدة في العالم للتجسس على المعارضين والقادة، «اتّضح أنها ليست مفيدة جداً للتجسس على حماس». ومن جانب آخر، أكثر عمقاً وأقلّ تواضعاً، فإن الحكومات والأنظمة الذاهبة إلى التطبيع أو التي ذهبت، ستحسب اليوم حسابات جديدة، منها ذرائع التطبيع الكاذبة، فضلاً عن «البصقة» التي تلقّتها والتي ستتلقّاها كل يوم.

ولعلّ ما حدث ويحدث حتى الآن، من شأنه أن ينهي حياة نتنياهو السياسية، ويدوس عنجهيّته، وهذا من نافل القول. لكن ثمة جانب آخر، هو السلطة الفلسطينية التي عليها اللحاق بالركب، والعبور مع العابرين، وإلا فإنها ستبقى في قائمة العار الفلسطينية إلى الأبد.

(فؤاد اليمني)

سبت العبور

جمال غصن

في الدقيقة الأولى بعد الساعة السابعة من صباح اليوم الأوّل بعد الذكرى الخمسين لعبور السويس، عبَرَ مقاومون فلسطينيون من كتائب عز الدين القسام سياج غزة نحو الداخل الفلسطيني. عبروا وما صبروا، فانتشروا في عدد من المستوطنات، وعاد بعضهم بغنائم عسكرية وبشرية. الأخيرة ستترجم حريّة لآلاف الأسرى في المعتقل، لكن هذا يتوقّف على أن يفكّر جنرالات جيش «إسرائيل» منطقيّاً، لذا المعركة لن تتوقّف قريباً. فأحد جنرالات هذا الجيش الذي لا يَفقَه أُسِرَ بسرواله الداخلي، وهذه الصورة وحدها كفيلة بأن يجنّ جنون زملائه المريكين، فما بالك بمئات الصور الأخرى التي جعلت من جيش «إسرائيل» مهزأة.

أظهرت القيادة السياسية الإسرائيلية وقيادة جيش الاحتلال تخبّطاً وإرباكاً لم تظهراهما منذ أن بدأ الثنائي الأخرق إيهود أولمرت وعامير بيريتز حرب تمّوز عام 2006 ولم يعرفا كيف ينهيانها. يومها أرادا صورة تذكارية في ساحة بنت جبيل ولم يحصلا عليها. الصور في الحرب مهمّة جدّاً، فهي ما يبقى في الذاكرة. الميركافا التي تتّكئ على جانبها معتزلة الحرب مثال. صور حرب أكتوبر بأبيضها وأسودها لم تُمحَ من الذاكرة، حتّى ذاكرة من لم يعايشوا الحرب، فتصوّروا أثر صور العبور البرّي بعشرات السيارات البيضاء والدّراجات النارية السوداء على أكثر من محور على طول سياج قطاع غزة المحاصر حتى الأمس. لا صور لعملية الطائرات الشراعية التي استهدفت مستوطنة «كريات شمونا» عام 1987، هناك فقط روايات عن العملية. لن ينسى أحدٌ مشهدَ المظليين وهم يستخدمون باحة قاعدة عسكرية إسرائيلية مَهبطاً لبأس المقاومة الفلسطينية السماويّة.

الصورة الأكثر تعبيراً هي لاكفهرار وجه رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو الذي أطلّ مقابل الكاميرات أكثر من مرّة في النهار من دون أن يُقنع في أي منها. وعد بالثأر وبالقتل ونصح أهل غزّة بالابتعاد من دربه لأنّه سيثأر. وأظهرت الصور كيف ثأر من آخر حجر في برج فلسطين وسط مدينة غزة، فالكلّ يعرف أن مقاومي حماس والفصائل الأخرى كافة يقطنون أكثر المباني السكنية انكشافاً في المدينة. البعض في الغرب قارن السابع من تشرين الأوّل بالحادي عشر من أيلول ليستعطف الجمهور، لكن غاب عنهم أن من جعل الأبراج تتهاوى كان دعائمها الإسمنتيّة والفولاذيّة لم تكن، هم «الإرهابيون»، هم الأشرار. آخرون شبّهوا هجوم المقاومة الفلسطينية بغارات الطائرات المقاتلة اليابانية على بيرل هاربور في المحيط الهادئ من حيث عنصر المباغتة، وهي الهجمة التي دفعت الولايات المتحدة «المسالمة» إلى دخول الحرب العالمية الثانية «مرغمة». الغرب بحلّته الأميركية يحبّ تبسيط الصورة، الأشرار تاريخياً هم ثلاثة: نازية الحرب العالمية الثانية (ألمانيا وحلفاؤها ومنهم اليابان، باستثناء الأوكران)، الشيوعية (بقيادة روسيا واتحادها السوفييتي)، والإرهاب (الإسلامي حصراً)، وها هي حماس على بعد خطاب واحدٍ ضد الطبقية لتجمع ثلاثية الشرّ في نظرهم. طبعاً، الإمبراطورية اليابانية لم تكن قطاعاً محاصراً من كل صوب، مساحته أقل من 400 كيلومتر مربّع، تمنع عنه أي مواد يمكن أن تتحول سلاحاً. ما فعلته كتائب القسام ليس عملاً إمبريالياً، بل إعجازاً في المقاومة يرهب الإمبراطوريات. تصوّروا ما يمكن أن تفعله مقاومةٌ غير محاصرة.

صادف ليل الجمعة ختام أسبوع عيد العُرش اليهودي، وهو ذكرى التحرّر من عبوديّة فرعون والعبور من مصر عبر الصحراء إلى أرض الميعاد بقيادة موسى. طقوس الليلة الأخيرة مما يُعرف بـ«سوكوت» بالعبريّة هي الاحتفال بالرقص التقليدي فرحاً بالحرّية. طبعاً، الرأسمالية جيّرت الاحتفالات الدينية الشعبية من الدّين واستبدلته بالاستهلاك، فكما أصبح رمضانُ مسلسلات تلفزيونيةً وإفطارات فاخرة، وكما خطف بابا نويل عيد الميلاد، بات آخر ليالي «سوكوت» مناسبة لشرب الخمر حتى الثمالة وحفلات راقصة في الصحراء. حتى طلوع الضوء. لم يكن توقيت عبور المقاومين من غزة إلى تخوم صحراء النقب مصادفة. لا شيء في عملية «طوفان القدس» مصادفة. مثل هذه الصُّوَر لا يمكن أن تكون وليدة المصادفة. صحيح فوجئ «الإسرائيلي»، ولكن المفاجئ أكثر هو مرور نصف قرن بين السادس والسابع من تشرين. الأكيد هو أن انتظار عبور الثامن من أكتوبر لن يطول، ولن يفاجأ أحد يومها. الصورة في غاية الوضوح.

بيروت تستعيد روحها: خذونا إلى فلسطين

عيد «الطوفان»
رقص الجنوب فرحاً بفتح المقاومين في فلسطين. في عاصمة الجنوب والمقاومة، توحّدت القوى الصيداوية الوطنية والإسلامية في أنشطة تضامنية واحتفالية في اليومين الماضيين. وشهدت مخيمات برج الشمالي وبرج البراجنة والرشيدية وعين الحلوة احتفالات متواصلة منذ صباح السبت.
(تصوير علي حشيشو)

ندى أيوب

في اليومين الماضيين، هلّلت بيروت لـ«طوفان الأقصى»، واستعادت تاريخها العروبي والقومي. العاصمة العربية الثانية التي ذاقت طعم الاحتلال والأولى التي انتصرت عليه، تسمّر أهلها أمام الشاشات يتابعون تطوّرات فلسطين التي لطالما كانت بيروت ولا تزال عاصمتها الثانية. شبّان الطريق الجديدة في اليومين الماضيين استعادوا نضالات آبائهم وأجدادهم ومجد منطقتهم التي كانت عاصمة المقاومة الفلسطينية في الثمانينيات، والتي استعصى على المحتلّ دخولها. الأجواء في هذه المنطقة، حيث استقرّت قيادات المقاومة الفلسطينية ومؤسساتها الإعلامية في السبعينيات، تؤكّد أنّ تشوّهات المنطقة منذ بداية التسعينيات لجهة طرح مشاريع السلام والتطبيع، لم تخلع في تجويف روح بيروت.

لم يشغل شبان الطريق الجديدة شاغلٌ عن التسمّر أمام شاشات التلفزة، في المحالّ التجارية و«القهاوي» المنتشرة على أرصفة الأحياء، فرحين حتى الذهول بأخبار الانتصارات الفلسطينية. احتفال قرب الملعب البلدي، وأعلام وأناشيد فلسطينية، ومواكب دراجات جابت شوارع العاصمة. شبان المنطقة أنفقوا المال من جيوبهم لتوزيع الحلوى على المارّة. أحدهم يقول: «استدنت مبلغاً لأشارك».

الحدث عظيم إلى حدّ لا يُصدَّق. ساعات قليلة كانت كافية لمحو سنوات من التحريض. عادت الطريق الجديدة عرين جمال عبد الناصر والشهيد عزّ الدين الجمل والمقاومة الفلسطينية وكل المقاومين. كثر من الشبان أبدوا استعدادهم للانخراط في القتال العسكري طالما أن «البوصلة هي فلسطين». وتحت هذا السقف أعلنوا تأييدهم لأي حركة أو فصيل يصوّب النار على عدوّهم. حضرت القضية في وجدانهم كأولوية، واضعين جانباً الخلافات السياسية وتموضعات الخنادق والمحاور، لا يعنيهم إن كانت «حماس» تتلقّى دعماً من إيران، كما لم يعنهم الخلاف السياسي مع حزب الله. قصف مواقع الاحتلال في شبعا أمس لم يثر حفيظة أحد هنا لأنه لدعم الفلسطينيين. «كانت كنا في قفص وكسّرنا قضبانه»، يقول أحد الشبان مستعيداً مشاهد المقاومين وهم يدمّرون الجدار الفاصل عند غلاف غزة ويعبرون باتجاه المستوطنات والمراكز العسكرية.

على أنقاض الحرب الأهلية وتشوّهاتها، وما سبقها وتلاها من أحداث داخلية وإقليمية، شعر أهالي بيروت، المعنيون بالقضية الفلسطينية كجزء من عروبتهم، بالهزيمة وغياب الأفق والضياع. جاء تحرير الجنوب عام 2000 ليعيد التأكيد على جدوى العمل المقاوم. يومها رُفعت صورة ضخمة للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في حيّ كبير، كما اليقين بحتمية العودة. كلّ من في المخيم اعتمرا الكوفيات، وأصوات مقدّمي الأخبار المنبعثة من التلفزيونات تختلط مع أناشيد المقاومة وزغاريد النساء. الخبر العاجل الذي يعلن عن نجاح عملية أو ارتفاع عدد قتلى العدو يساوي رشقاً نارياً، والرشقات لم تتوقف منذ الإعلان عن انطلاق عملية «طوفان الأقصى».

الإيمان بالنصر لا شكّ فيه، لأن «الكيان إلى زوال». الستينية «أم حاتم» تشبه الأجواء بما جرى عقب حرب تشرين عام 1973 التي «أشعرتنا بأننا اقترينا من فلسطين قبل أن تعود النكسات. أمّا اليوم، فنحن أقرب إلى أرضنا، للمنشية في عكا، حيث نريد العودة للعيش بكرامتنا في أرضنا». في مسيرة أعلام داخل زقّة المخيّم، رفعت الأعلام الفلسطينية والسورية واللبنانية وأعلام الفصائل الفلسطينية، والحلويات ترمي من الشرفات على المارة. «سلّحونا سلّحونا وعلى فلسطين ودّونا» صرخت النسوة والرجال في المسيرة أمس، وسط أجواء فرح مناقضة ليؤس المخيم الذي يريد اللاجئون مغادرته إلى فلسطين هذه المرة، وليس إلى بلد هجرة ثالث يذوبون فيه. «ليفتحوا لنا الحدود، بوابة فاطمة أقلّه».

رأت سمر في العملية «استعادةً للعزّة الفلسطينية»، وترفض أي كلام عن وقف القتال ضد جنود العدو الذين ارتكبوا في أحياء المخيم عام 1982 واحدة من أفظع الجرائم في العصر الحديث.

«نحن ندرك أنّ اسرائيل أوهن من بيت العنكبوت»، يجزم السبعيني أبو عبد الله، الأسير السابق الذي «دار» على عدد من المعتقلات، مثل الرملة والدامون والسرطان في الداخل. يقول إن الانتصار تأخر لأنّ «الأنظمة العربية باعت واشترت بالمقاتل الفلسطيني الذي تغيّر اليوم وأصبح معتمداً على نفسه لا على المفاوضات».

يكاد يطير من الفرح وهو يعاين صور عمليات الأسر، «لأني ذقت طعم الذل في السجون». يسمّي المناطق التي خاض فيها معارك ضد العدو، إبل السقي، الخيام، وخلال اجتياح بيروت عام 1982، «ولم أفقد يوماً الإيمان بحتميّة النصر على العدو، فالإرادة هي السلاح الفلسطيني الأمضى ضد الغدة السرطانية».

شاتيلا... الفرحة الأولى بعد المجزرة

(هيثم الموسوي)

فؤاد بزي

في مخيّم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين عرس مستمر منذ يومين، لم يشهد المخيم مثيلاً له منذ المجزرة المشؤومة. الأمل بالنصر كبير، كما اليقين بحتمية العودة. كلّ من في المخيم اعتمروا الكوفيات، وأصوات مقدّمي الأخبار المنبعثة من التلفزيونات تختلط مع أناشيد المقاومة وزغاريد النساء. الخبر العاجل الذي يعلن عن نجاح عملية أو ارتفاع عدد قتلى العدو يساوي رشقاً نارياً، والرشقات لم تتوقف منذ الإعلان عن انطلاق عملية «طوفان الأقصى».

الإيمان بالنصر لا شكّ فيه، لأن «الكيان إلى زوال». الستينية «أم حاتم» تشبه الأجواء بما جرى عقب حرب تشرين عام 1973 التي «أشعرتنا بأننا اقترينا من فلسطين قبل أن تعود النكسات. أمّا اليوم، فنحن أقرب إلى أرضنا، للمنشية في عكا، حيث نريد العودة للعيش بكرامتنا في أرضنا». في مسيرة أعلام داخل زقّة المخيّم، رفعت الأعلام الفلسطينية والسورية واللبنانية وأعلام الفصائل الفلسطينية، والحلويات ترمي من الشرفات على المارة. «سلّحونا سلّحونا وعلى فلسطين ودّونا» صرخت النسوة والرجال في المسيرة أمس، وسط أجواء فرح مناقضة ليؤس المخيم الذي يريد اللاجئون مغادرته إلى فلسطين هذه المرة، وليس إلى بلد هجرة ثالث يذوبون فيه. «ليفتحوا لنا الحدود، بوابة فاطمة أقلّه».

رأت سمر في العملية «استعادةً للعزّة الفلسطينية»، وترفض أي كلام عن وقف القتال ضد جنود العدو الذين ارتكبوا في أحياء المخيم عام 1982 واحدة من أفظع الجرائم في العصر الحديث.

«نحن ندرك أنّ اسرائيل أوهن من بيت العنكبوت»، يجزم السبعيني أبو عبد الله، الأسير السابق الذي «دار» على عدد من المعتقلات، مثل الرملة والدامون والسرطان في الداخل. يقول إن الانتصار تأخر لأنّ «الأنظمة العربية باعت واشترت بالمقاتل الفلسطيني الذي تغيّر اليوم وأصبح معتمداً على نفسه لا على المفاوضات».

يكاد يطير من الفرح وهو يعاين صور عمليات الأسر، «لأني ذقت طعم الذل في السجون». يسمّي المناطق التي خاض فيها معارك ضد العدو، إبل السقي، الخيام، وخلال اجتياح بيروت عام 1982، «ولم أفقد يوماً الإيمان بحتميّة النصر على العدو، فالإرادة هي السلاح الفلسطيني الأمضى ضد الغدة السرطانية».

إقليم الخروب: انتظرنا هذه اللحظة عمراً

لينا فخر الدين

العيد في إقليم الخروب، مشهدٌ جامع للقرى كلّها. استنهض «الطوفان» أهل الإقليم من كبوتهم وأعادهم إلى قلب القضيّة الفلسطينية، فلم يعرفوا كيف يعبّرون عن فرحتهم إزاء بطولات المقاومة ومفاجآتها.

«شيء لا يُصدَّق» يقول السبعيني «أبو محمّد»، الذي جلس أمام دكّانه يكاد يوزّع بضاعته مجاناً، فرحاً بما حدث وهو يردّد: «جبلنا انتظر عمراً لكي يرى انكسار الإسرائيليين أمامنا. نحن جيل فلسطين».

على مقربة منه، عدد من الشبّان يوزّعون الحلوى عند مدخل بلدة كترمايا. الأناشيد الدينيّة وكلمات مؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين والأعلام التي كُتب عليها «لا إله إلا الله» والسترات الرماديّة التي ارتدوها، تؤكّد انتماءهم لـ«الجماعة الإسلامية». حواجز المحبّة التي أقامتها «الجماعة» انتشرت عند مداخل كثير من القرى، إذ إنّ قياديّيها «لا يعطون فرحتهم لأحد» لأنّهم، كما يقولون، «امتداد حركة حماس في لبنان».

لا ينفك المسؤول العام في «الجماعة»، الشيخ محمّد سرور، يُردّد دعوات النَّصر، منشغلاً مع «إخوانه» في مُحاولة التحضير لمهرجان يليق بالحدث الجَلل، بعدما شاركت فاعليّات الإقليم في مهرجان شعبي أقامته «حماس» في وادي الزينة، قبل أن تجوب أكثر من 300 سيّارة من أبناء الإقليم البلدات رافعين علامات النصر والأناشيد الحماسيّة.

وإذا كانت «الجماعة» هي «أم الصبي» وتستشعر نشوة النصر، غاب تيار المستقبل تماماً عن أي احتفال أو نشاط، فيما شارك الحزب التقدمي الاشتراكي في الاحتفالات الشعبيّة التي أقيمت في أكثر من بلدة، من دون أن يدعو إلى احتفال خاص. وقال أحد قياديي الحزب لـ«الأخبار» إنّ «ما حدث هو رد صاعق على الظلم والغبن كلهما اللذين لحقا بنا منذ عشرات السنين»، لافتاً إلى أنّ «الشعب ردّ على تخاذل الأنظمة العربية التي دوماً حمت الكيان الصهيوني».

مديريّة الأوقاف في جبل لبنان عمّمت على المساجد بأن تصدح التكبيرات من المآذن بعد الأذان، ما أدى إلى استنهاض الشارع وزيادة الحماسة وإطلاق المفرقعات النارية. رغم ذلك، يعدّ ابن شحيم محمد عبدالله أنّ ما يحدث في قرى الإقليم وبلداته لم يكن على مستوى الحدث، «فلو كان الأمر منذ 15 سنة، لكانت الأمور مختلفة»، معتبراً أن «هناك جيلين: جيلٌ تعنيه فلسطين ويعتزّ بما يحدث، وجيل الشباب الذي نسي القضيّة، باستثناء الإسلاميين العقائديين، لذلك نراه غير آبهٍ بهذه البطولات»، لافتاً إلى أن معظم الاحتفالات أقامتها «الجماعة»، وكان الحضور في الغالب «خجولاً».

(أ ف ب)

في طرابلس... فلسطين البوصلة

عبد الكافي الصمد

أوجه تشابه كبيرة في طرابلس بين 25 أيار 2000 و7 تشرين الأوّل 2023. قبل 23 عاماً، تسمّرت غالبية الطرابلسيين أمام شاشات التلفزيون تشاهد اندحار جيش العدو الإسرائيلي من جنوب لبنان وتحريره، قبل أن تخرج بعد ساعات قليلة، وفي الأيّام التالية، مسيراتٌ تصدح بالتكبيرات، وتحتفل حشود في ساحة عبد الحميد كرامي (ساحة النّور) بالنصر، رافعة الأعلام اللبنانية ورايات حزب الله.

السبت الماضي، استعادت عاصمة الشّمال نفسها وروحها بعد غياب قسري فرضته ظروف وتحوّلات كبيرة في لبنان والمنطقة، ومحاولات بعض القوى السياسية، في المدينة وخارجها، نقلها إلى مقلب آخر بعيداً عن انتمائها الوطني والقومي وتضامنها مع قوى المقاومة.

منذ ساعات الصّباح الأولى خلت الشوارع من السيّارات والمارّة، بعدما تسمّر كثيرون أمام شاشات التلفزيون، في بيوتهم ومكاتبهم والمقاهي، لمتابعة تطورات عملية «طوفان الأقصى». «حلم»، «أكاد لا أصدق»، و«كل عمري كنت أتمنى أن أعيش لأرى هذا اليوم»، هي غيض من تعليقات الطرابلسيين الذين لم يلبثوا أن خرجوا إلى شوارع مدينتهم، كما في المئية والضنية وعكار، لتوزيع الحلوى احتفاءً بالنصر، في حين صدحت مكبرات المساجد بتكبيرات العيد، وجالت في الشوارع مسيرات سيارة تبثّ الأناشيد الوطنية وترفع الأعلام الفلسطينية، في مشهدٍ غاب عن المدينة وجوارها منذ نحو عقدين.

وأمس، استعادت ساحة جمال عبد الناصر في منطقة التل نبضها في التعاطف مع القضايا الوطنية والقومية مع المهرجان الخطابي الذي أقامته أمس أحزاب وقوى وطنية بحضور ممثل عن دار الفتوى.

أما على منصّات مواقع التواصل الاجتماعي، فقد كان الاحتفاء والتضامن مع «طوفان الأقصى» واسعاً ومعبّراً، فيما اتكفأت تماماً بعض أصوات النشاز. عربي عكاوي، نجل مؤسّس المقاومة الشّعبية الراحل خليل عكاوي، كتب تحت صورة والده «ليت أبي ما يزال حيّاً ليرى هذا النصر». وكتب رائد الخطيب، نجل المناضل في الحركة القومية الشهيد عبدة الخطيب: «لو أستطيع إيقاظ أبي من قبره لأقول له: قم وانظر ما يحدث». وكتب نقيب المحامين السابق فادي غنطوس «المجد لفلسطين»، فيما توجّه منشور للمحامي رشيد كركر إلى «الذي يسأل عن المزاج السنّي ومرجعية السُّنّة، فليتابع السوشيل ميديا: إنّها فلسطين».

وفيات

بقلوب مُطمئنة بقضاء الله وقدره تعالى ننعى إليكم وفاة المرحوم
الحاج أمين إبراهيم خياط
مُؤسس ورئيس نقابة المُؤسسات السياحية في بيروت
مُؤسس ورئيس لمجلس قطاعات الإنتاج في لبنان
رئيس لجنة السياحة والبيئة في المجلس الاقتصادي والاجتماعي
مُمثل لبنان في الاتحاد العربي للسياحة والفنادق
مُؤسس ورئيس جمعية آل خياط في لبنان
زوجته: أمل فندي فخرالدين
أبناؤه: ربيع، ماهر، غادة وهاله
أشقاؤه: خليل والمرحومين محمد، علي وصبحي خياط
شقيقته: سعاد خياط نجم
صهره: مصطفى فواز
أشقاء زوجته: فيكتور، فادي، نوال الحاوي والمرحومين فؤاد وهيام عاصي
أحفاده: هاشم، طلال، آية رباط وعبدالله، جاد ونور فواز.
تُقبل التعازي اليوم الإثنين الموافق لـ 9 تشرين الأول في فندق راديسون dunes فردان من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل خياط، فخرالدين، عاصي، حاوي، رباط، فواز وأنسباؤهم.

نعي

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق العميد ميشال الخوري
المنتقل إلى رحمة الله تعالى الخميس الواقع فيه 5 تشرين الأول 2023.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

منذ انطلاق عملية «طوفان الأقصى»، ومواقع التواصل الاجتماعي غارقة في طوفان من تعليقات المثقفين والفنانين المصريين في ما يشبه الاحتفالية الإلكترونية. الصور الواردة من العملية جعلت بعضهم يستعيد ما حدث في حرب العبور أو 6 أكتوبر عام 1973

مثقفو مصر يا لهذا الطوفان العظيم

القاهرة ــ أحمد فوزي

كان العالم العربي أول من أمس على موعد مع هجومين مباغتين على العدو الإسرائيلي، أولهما كانت عملية «طوفان الأقصى» التي استهدفت بالصواريخ عدداً من مواقع ومطارات وتحصينات عسكرية إسرائيلية، أعلنت «كتائب القسام» مسؤوليتها عنها، فيما استطاع عناصر من «كتائب القسام» الوصول إلى عدد من مستوطنات إسرائيلية وأسروا عدداً كبيراً من الإسرائيليين، وهذا ما كان مفاجئاً للجميع وأعاد إلى الأذهان صور الأسرى الإسرائيليين في حرب أكتوبر، إذ جاءت العملية بعد ذكراها بيوم واحد. أما ثاني الوقائع، فكان قيام فرد أمن مصري في محافظة الإسكندرية أمس الأحد، بإطلاق النيران من سلاحه الشخصي في أثناء تواجد فوج سيّاح إسرائيليين، ما أدى إلى مقتل اثنين منهم.

منذ إعلان عملية «طوفان الأقصى» ومواقع التواصل الاجتماعي غارقة في طوفان من تعليقات المثقفين والفنانين المصريين في ما يشبه الاحتفالية الإلكترونية بما فعله الشباب من «كتائب القسام» في فلسطين ضد المحتل الإسرائيلي. استحضر عدد كبير من المثقفين المصريين صورة الصحافية الشهيدة شيرين أبو عاقلة (استشهدت برصاص الاحتلال في عام 2022) وهي تقول في تغريدة «بدها طول نفس.. خلي المعنويات عالية» التي نشرتها في 11 أيلول (سبتمبر) 2021، أثناء الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة. أدت عملية «طوفان الأقصى» أيضاً إلى استحضار آخرين صورة المجنّد المصري محمد صلاح، الذي تسلّل عبر الحدود في بداية حزيران (يونيو) من العام الحالي (في أثناء عمله في قوّات حرس الحدود المصري) وإثر اشتباك مع قوات إسرائيلية، قتل ثلاثة جنود إسرائيليين، كما استشهد محمد صلاح نفسه في الاشتباكات.

الكاتبة والروائية مي التلمساني نشرت بدايةً خرائط وعلقت عليها بالإنكليزية، متوجهةً إلى متابعيها من كندا حيث تعيش لكي تعرّفهم إلى ما يفعله الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين. وقالت إنّ ما يحدث في غزة الآن هو نتيجة أعوام من الاحتلال والحرب والقتل الممنهج للفلسطينيين. وهاجمت التلمساني من يعدّون ما تفعله حركة حماس «إرهاباً»، متسائلة: «هل أصبح عنف دولة مستعمرة على مدار عقود فجأة مسألة وجهة نظر؟».

أما الروائي عزت القمحاوي، فقال إن «المقاومة حق مشروع للشعوب المحتلة» وإنّ «القضية الفلسطينية خسرت وتأخرت بسبب المحيط العربي»، معتبراً أن هذه حقائق لا نقاش فيها إذا كان هناك من

> **لا تزال المؤسسات الثقافية الكبرى في مصر ترفض التطبيع مع إسرائيل على أي نحو**

يؤيد العمليات الفلسطينية ضد الاحتلال أو من يرفضها خوفاً من رد الفعل الإسرائيلي.

الروائي والسيناريست عبد الرحيم كمال سجّل فرحته بالعملية أكثر من مرة، وعدّ أنّ ما حدث من الفلسطينيين «في الصالح جداً ونعمة كبيرة». وأضاف أنّها «عملية عظيمة في أيام عظيمة»، متابعاً «عاش أهالينا الفلسطينيون، وثبتهم الله ونصرهم نصراً عزيزاً». ونشر السيناريست والكاتب، بلال فضل، علم كيان الاحتلال ممزقاً، وعلق عليه بأنه طالما ليست هناك عدالة، فليس هناك سلام.

الكاتب والصحافي إبراهيم عيسى كتب «كلّنا فلسطينيون»، كما علقت الكاتبة والناقدة منى أنيس، متحدثة عن التغطية الإخبارية من القنوات العربية لعملية «طوفان الأقصى» وكيف أن قنوات غربية تفوقت في التغطية على هذه القنوات العربية، خصوصاً بعدما توقفت الأخيرة عن متابعة الحدث بصورة مباشرة من دون التعليق عليه من محللين يشرحون كيف وصل الأمر إلى ما هو عليه اليوم، وكيفية إنجاز الفلسطينيين لهذه العملية النوعية. ولخّصت تعليقاتها في النهاية بأنّ «هذا لم يحدث منذ وقت طويل، والمجد للمقاومة والخلود للشهداء».

تزامناً مع أخبار العملية العسكرية لكتائب القسام وقبلها بيوم، أي في ذكرى انتصار أكتوبر في مصر، بدأ الروائي حجاج أدول نشر صوره مع مقاتلي عمليات حرب الاستنزاف والعبور، قائلاً إن عملية «أبطال غزة» - هكذا أطلق عليها - ضد الاحتلال الإسرائيلي مناسبة مهمة لتذكر تلك الصور والذكريات مع أبطال أكتوبر.

الشاعرة والمترجمة ضي رحمي احتفلت بـ«طوفان الأقصى» ونشرت عدداً من الفيديوات عن الأسرى في أيدي الشباب الفلسطينيين، وكذلك منشورات لأشخاص من فلسطين يتحدثون عن العملية، وكان من ضمن منشوراتها تأكيدها أن الشعب الفلسطيني اعتاد الرد «العنيف» من العدو الإسرائيلي، ولذلك لا يهم ما يحدث عقب العملية. وعدّت في آخر منشوراتها أنّ «المسألة ليست مجرد اندفاع عاطفي ومراهقة ثورية» رداً على تعليقات كثيفة انتشرت لأشخاص يتحدثون فقط عن كون الاحتلال الإسرائيلي سيرد بقوة على عملية «طوفان الأقصى».

الأكاديمي والروائي عز الدين شكري ناقش في تعليقه مسألة الرد الإسرائيلي على العملية، قائلاً: «تاريخياً لا يوجد رئيس وزراء إسرائيلي لم يرد بقسوة على هجوم مماثل»، معتبراً أن الرد سيكون «أشد» مما حدث في سنوات سابقة. لكن فشير - أكاديمي مقيم في أميركا وديبلوماسي سابق عمل في الخارجية المصرية - رأى أنّ فلسطين لن تستسلم للاحتلال أو تقبل الاستيلاء على حقوقها.

وأصدرت نقابة الصحافيين المصرية أمس الأحد بياناً تضامنياً مع الصحافيين الفلسطينيين، ونعى البيان الصحافي الفلسطيني الشهيد محمد الصالحي والمصور الصحافي إبراهيم لافي اللذين استشهدا برصاص قوات الاحتلال وسط قطاع غزة. وحمّلت النقابة سلطات الاحتلال المسؤولية عن مقتلهما، وكررت دعمها الكامل للشعب الفلسطيني وحقوقه في المقاومة والرد على الاحتلال الإسرائيلي بالوسائل المشروعة كلها.

الفنانون المصريون علقوا على العملية الفلسطينية أيضاً. كتبت الفنانة المصرية شيريهان منشوراً طويلاً على منصة «إكس» عن حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن نفسه بفئاته جميعها، ما دام يتعرّض لإرهاب المستوطنين وقوات الاحتلال «تحرق أراضيهم وأملاكهم ومنازلهم وتجبرهم جبراً على التهجير من منازلهم وغيرها من الأفعال التي تحقن القلب وتحرقه وتعدم الثقة وتقتل الأمل في أي مستقبل... حصار وذلّ وهوان». وتساءلت شيريهان عن القانون الدولي، معتبرة أن انفجار الفصائل الفلسطينية في وجه جرائم الاحتلال «ردة فعل نتيجة لاحتقان وظلم طالا في قلب الشعب الفلسطيني كله».

وأنهت الفنانة منشورها بالدعاء للفلسطينيين وأهل القدس.

ودعت الفنانة حنان ترك لأهل فلسطين «بسداد رميهم ومباركة سعيهم». أما المطرب محمد محسن، فقال إنّها «أيام مفترجة وأن قلوبنا - كمصريين - مع أهل فلسطين الحبيبة»، ثم أردف بمنشور ساخر يقول: «نحن كعرب بشكل عام يكون خلقنا - طريقة تعاملنا - ضيق في شهر أكتوبر». وأعلن فنانون آخرون عن تضامنهم مع عملية «طوفان الأقصى»، أمثال المطرب أحمد جمال والفنانة بشرى رزة وحلا شيحا.

وحتى الآن لا تزال المؤسسات الثقافية الكبرى في مصر، مثل نقابة الصحافيين ونقابة الممثلين، ترفض التطبيع مع إسرائيل على أي نحو، وتمنع أعضاءها من التعاون مع أي جهة إسرائيلية لأي سبب كان، وتحقّق النقابات دائماً مع أي عضو يخالف هذه التعليمات.

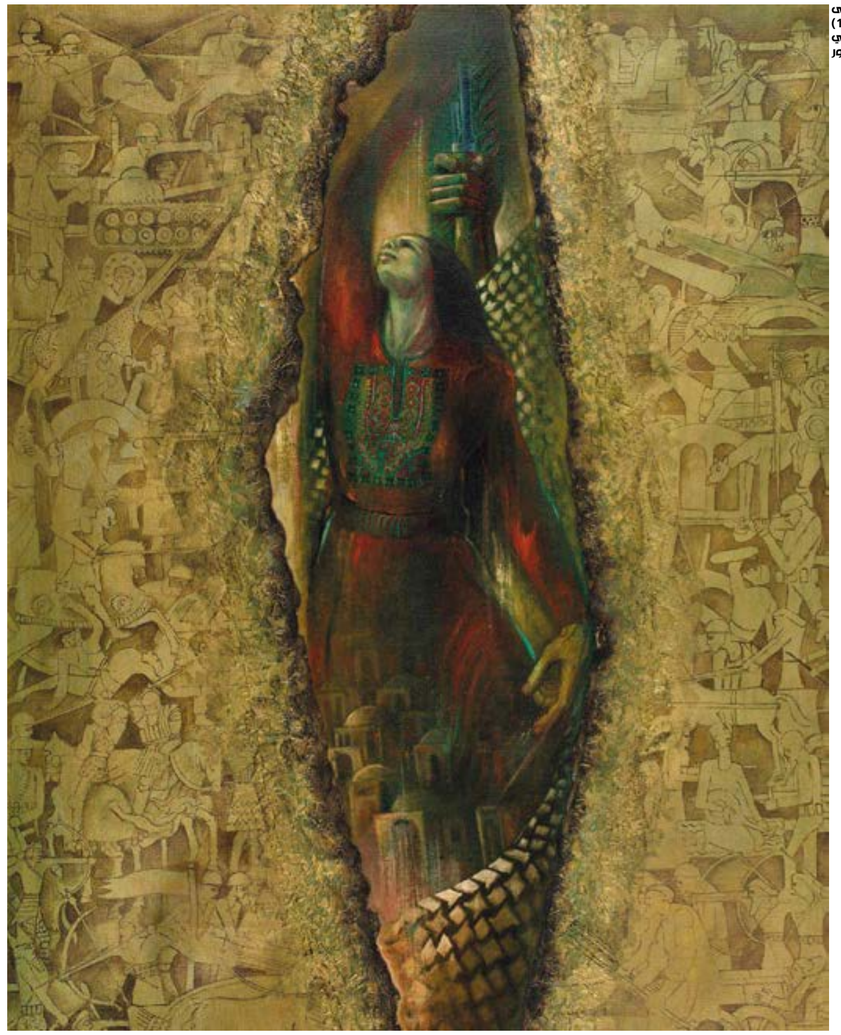

«الثورة» (زيت على كانفاس ــ 1977) للفنان الفلسطيني سليمان منصور

قلب تونس... مع فلسطين

تونس ــ نور الدين بالطيب

أعلنت وزارة الشؤون الثقافية التونسية، ظهر أمس الأحد، إلغاء عرض اختتام تظاهرة «دريم سيتي» التي كان يفترض أن تحييها النجمة غالية بن علي في «مدينة الثقافة الشاذلي القليبي»، كما دعت الوزارة في بيان عاجل إلى تأجيل كل التظاهرات الاحتفالية، تضامناً مع الشعب الفلسطيني. وجاء في بلاغ الوزارة: «على إثر الاعتداءات الصهيونية الغاشمة التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني الباسل وتصعيد قوات الاحتلال حملاتها العسكرية في الأراضي الفلسطينية، تعلم وزارة الشؤون الثقافية أنه تقرّر إلغاء احتفال اختتام تظاهرة «دريم سيتي» الذي كان مبرمجاً مساء اليوم (أمس) في «مدينة الثقافة الشاذلي القليبي». وتجدد وزارة الشؤون الثقافية في هذا الظرف الصعب، الذي يمر به الشعب الفلسطيني الأعزل، التزامها الكامل بمساندة القضية الفلسطينية وتدعو جميع المؤسسات الراجعة لها بالنظر إلى تعليق البرامج الاحتفالية حتى إشعار آخر». وفي السياق نفسه، أصدر «اتحاد الكتاب التونسيين» بياناً شديد اللهجة أدان فيه المحرقة التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني من عصابات الكيان الصهيوني. وجاء في بيان الاتحاد، الذي وقّعه رئيس الاتحاد العادل خضر: «يعيش شعبنا العربي في فلسطين ليل نهار على إيقاع آلة الحرب الإسرائيلية الغاشمة وبدعم لا مشروط من دولة أميركا، وبتواطؤ مفضوح من الدّول الأوروبية ومدّعي حقوق الإنسان. وبحكم مركزيّة القضيّة الفلسطينيّة في أدبيّات الكتّاب والأدباء والمفكّرين التونسيّين، وفي وجدان كل مبدع تونسيّ، وبسبب استمرار التقتيل الذي لم يسلم منه صغير ولا كبير بعنوان إبادة على الهوية، فإنّ اتّحاد الكتّاب التونسيّين يرفع الصوت عالياً، منددّاً وشاجباً ومستنكراً العدوان ومطالباً اتّحادات ورابطات ونقابات الكتّاب والأدباء العرب، وخصوصاً في الدول ذات الثقل السياسي، أن يبادروا إلى نشر بيانات تأييد للمقاومة الفلسطينية الباسلة للضغط من أجل الكفّ عن الإبادة الجماعية لشعبنا».

وبارك الاتحاد في بيانه «كلّ إصبع ضغطت على الزّناد ووجّهته إلى عدوّ الأمّة والإنسانية، ونجدّد مساندتنا لكلّ مبادرة، وكلّ عمل مقاوم يهدف إلى تحرير الأرض الفلسطينية المغتصبة، والدّفاع عن مقدّسات الشعب، وإقرار حقّ الفلسطينيّين بالعودة وتقرير مصيرهم وبناء دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس».

وكان العدوان الصهيوني على الفلسطينيين العزّل وتحية المقاومة الفلسطينية هما المحور الأساسي لتدوينات المثقّفين والمبدعين والأكاديميّين التونسيين على صفحاتهم على الفايسبوك، وهو ما تسبّب للكثيرين منهم في حجب تعليقاتهم.

المقاومة تربح معركة الأرض... و الصورة أيضاً

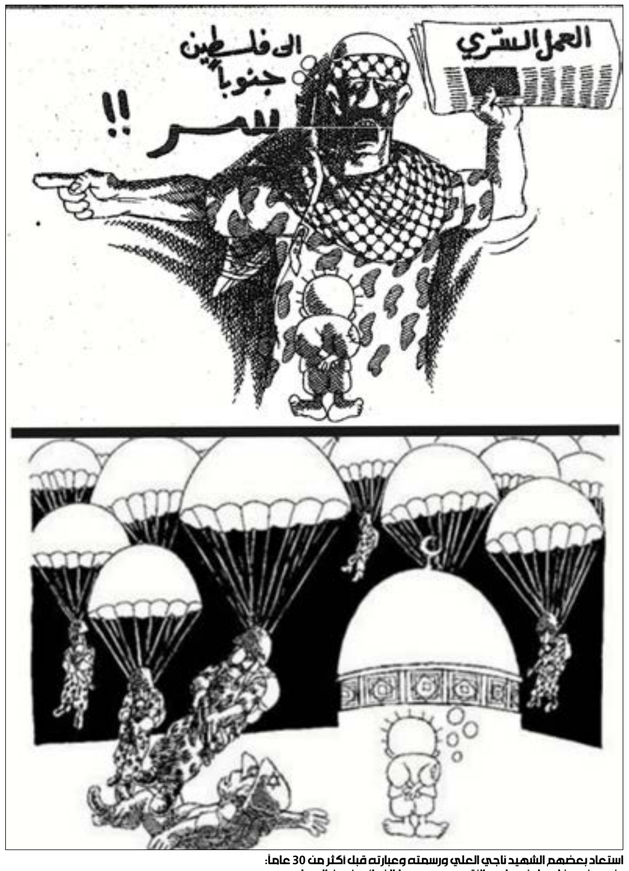

استعاد بعضهم الشهيد ناجي العلي ورسمته وعبارته قبل أكثر من 30 عاماً: «في جنوب فلسطين، وبأسم الأقصى... سيهبط الفدائيون من السماء»

عبدالرحمن جاسم

بدا المشهد سوريالياً. محطات التلفزة الفضائية ــ لا اللبنانية ــ تنقل ما يحدث لحظةً بلحظة في غزة وغلافها: شبانٌ غاضبون يحملون بنادقهم ويحرّرون «مغتصبات» (التسمية الأدق للمستوطنة الصهيونية) ما يسمى بمنطقة «غلاف غزة» وفق التعبير الجيوسياسي. إنها إذاً مرحلة جديدة من التغطية الإعلامية في القضية الفلسطينية. في عام 2014، دخلت القضية الفلسطينية عالم السوشال ميديا، بوهما كسّر الاحتكار الكبير لقنوات التلفزة الكلاسيكية صاحب الرأي الواحد، والتوجه الواحد أمام الصورة الحقيقية والمباشرة التي يصوّرها «متابعٌ/مراقب» للحدث يسجله بشكل مباشر عبر آلة بسيطة (هاتف خليوي أو ما شابه) ويبثه بالمباشرة نفسها من دون أي تعديل -إلا في ما ندر- ليتلقّفه ملايين المتابعين حول العالم. بوهما كُسرت دائرة «المعتاد» في نقل الخبر الفلسطيني، وأصبح أصحاب الخبر هم صنّاعه، وانتشر الخبر الفلسطيني كما هو من دون «مواربات»؛ وإن ظلت قنوات التلفزة الكلاسيكية تمتلك ميزة «التحليل» و«التعليق» وحتى «التدليس».

«صليات» الفيديو و«رشقات» الصور

منذ الصباح الباكر أول من أمس السبت، بدأت بشائر المشاهد لما يحدث: شارعٌ أنيقٌ ونظيفٌ بشدة، يبدو من خارج «فلسطين». إنها إذاً مستوطنة صهيونية، كما يشير الفيديو المصوّر بواسطة هاتف خليوي. شبان ملثّمون بالحطّة الفلسطينية، يحملون بنادقهم الآلية بكثير من الفخر، ويدورون في هذه الشوارع. «إنه أمرٌ لا يُصدق»، يعلق أحد المتابعين على منصة «أكس». فعلياً إنه أمرٌ لا يصدق، هذه المستوطنة «سديروت» هي الأقرب إلى غزة، وقلب ما يسمّى بالعمل الصهيوني العسكري المنهج تجاه غزّة. سرعان ما بدأت الصور والفيديوات تنتشر بشكل ممنهج أقرب إلى «الرشقات» أو «الصليات» الصاروخية. كانت صوراً لا تصدق فعلياً: إنهم مقاومون فلسطينيون لا يقتحمون المواقع الصهيونية فحسب، بل يعتقلون جنوداً صهاينة وجنوده، ومستوطنيه. عاد المشهد السوريالي للظهور من جديد بقوة أكبر: شبانٌ فلسطينيون يركبون دبابة ميركافا صهيونية، مذكّرين بما حدث في عام 1982 حين أسر مقاومون لبنانيون وفلسطينيون دباباتٍ مماثلة على إثر مواجهات بطوليّة في خلدة. لم تتوقف التشبيهات عبر السوشيال ميديا هنا: انتشرت صورة من «عبور خط بارليف» ممهرة بتاريخها 6-10-1973 وصورة لجنود صهاينة أسرى بمهر تاريخ 7-10-2023، في إشارة إلى أنّ النصر واحد. في إطار موازٍ، بدأت صور الناس المحتفلين بالانتشار بشكل أقوى وأسرع. الّلافت أنه لم يكن بإمكان «لوغاريتمات» السوشيال ميديا محاصرة الأمر، ملاحقته والقضاء عليه، بسبب تدفقه الشديد والسريع ربما. انتشرت صور المواطنين الغزّيين المحتفلين بالأسرى الصهاينة: يكبّرون، يصرخون، يرفعون رايات النصر، ويركبون الدبابات المحترقة والمصادرة. إنه فرحٌ بالنصر، هنا أيضاً عادت الذاكرة بإحدى صفحات السوشيال ميديا لتقارن مع انتصار عام 2000 في لبنان، وتعتبر ما يحدث «بدايةً مباركة» و«فاتحة نصر».

> تحوّلت السوشال ميديا إلى متحدث إعلامي باسم المقاومة في غفلةٍ عن ملاكها الغربيين

> الإعلام العسكري ذهب إلى التيك توك وبدأ ينشر فيديواته بذكاء واحترافية

يبدو عليهم الرعب الشديد، من هول المفاجأة والصدمة. كان معظم الجنود الصهاينة بثيابهم الداخلية، كما لو أن وقع المفاجأة عليهم كان شبيهاً بوقع المفاجأة على المتابع على السوشيال ميديا. كيف لهذا أن يحدث بهذه الطريقة؟ بدا أنّ «الجيش الذي لا يقهر» بحسب التوصيف الدائم لوسائل الإعلام الكلاسيكية «أوهن من بيت العنكبوت» كما يقول السيد حسن نصر الله. الجملة سرعان ما اقتبسها كثيرون في التعليقات على الصور والفيديوات لمجندي جيش الاحتلال العدو وهم في إطار الأسر.

لم يتوقف الأمر عند ذلك، بدا الإعلام العسكري التابع للمقاومة الفلسطينية ذكياً بما يكفي كي ينتشر أفقياً وعمودياً على وسائل التواصل الاجتماعي، فذهب إلى التيك توك وبدأ بنشر فيديواته بذكاء واحترافية. شاهدنا مجموعات «الصقر» تقتحم مواقع صهيونية في تدريباتٍ لإظهار أن ما حدث على الأرض والواقع اليوم هو أمرٌ غير عفوي. إنه عملٌ دؤوبٌ ومستمر. سرعان ما تضاعف الأمر وحتى قبل استيقاظ معظم الناس. في الساعة الثامنة كان الموعد مع خطاب صوتي لمحمد الضيف، «أبو خالد»، قائدُ الجناح العسكري لكتائب الشهيد عزالدين القسام، أحد أهم قادة المقاومة الفلسطينية حالياً. لطالما كانت خطابات الضيف تحمل معنى رمزياً، إذ قلّما يتحدّث وهو لا يفعل ذلك إلا ليقول شيئاً خطيراً. أن يخطب في الساعة الثامنة، يعني أنّ ما حدث عظيمٌ للغاية. كل هذا كان يحدث بسرعةٍ بالغة عبر السوشال ميديا التي تحولت في لحظةٍ تاريخية إلى متحدث باسم المقاومة في غفلةٍ عن مُلاكها الغربيين.

لاحقاً، بدأت صورٌ متوازية بالعمل معاً: صور الناس وردات أفعالهم، الصور والفيديوات المرسلة من الإعلام الحربي، ردة فعل الصهاينة، والأهم من ذلك صور الأسرى من ضباط جيش الاحتلال، وراجلة في شوارع المدن تغرد أغنيات المقاومة وتمجّدها. المشهد نفسه تكرر هذه المرة من تونس، فانتشرت فيديوات لرجالٍ بثيابهم التقليدية أو العربية، يرفعون علم فلسطين وأصوات الموسيقى والأهازيج تزغرد في الخلفية، مع رجال ونساء وأطفال من مختلف الأعمار ينشدون فلسطين. في موازاة ذلك، كان الإعلام العسكري للمقاومة ينشر صوراً أشد قوة وتأثيراً: شبانٌ فلسطينيون مقاومون ينزلون بالمظلات ومن السماء على مواقع الصهاينة، ومستوطناتهم. هنا بدأت الصورة تتضح شيئاً فشيئاً، إذاً كان الاقتحام البري مكملاً لاقتحام جوي، وهذه كانت ربما المرة الأولى التي تستخدم فيها المقاومة الفلسطينية «الإنزال الجوي» و«الإسقاط الجوي البشري» كسلاح مباشر. هذا الأمر أيضاً استدعى مقارنة على السوشال ميديا مع عملية «قبية» الفلسطينية الشهيرة لـ«الجبهة الشعبية-القيادة العامة» التي نفذها البطلان الشهيدان السوري خالد أكرر والتونسي ميلود بن ناجح نومة اللذان اقتحما بطائرتهما الشراعية، معسكراً لوحدة جولاني، وأرديا جنود العدو بين قتلى وجرحى. عند الساعة الثانية عشرة تقريباً، طلع «المحبب» ذو الكوفية الحمراء، أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام، الذي بات جزءاً من قوة الحرب الإعلامية للمقاومة: قال ما يجب أن يقوله. ربما هو لم يكشف الكثير، فالسوشال ميديا كانت قد أضحت أمّ الخبر وأصله: صيدٌ كبير للمقاومة وانتصارٌ عظيم، جنرالٌ صهيوني كبير، يدعى نمرود ألون، يحمل رتبة قائد «لواء» غزة في قبضة المقاومة، ناهيك بعددٍ كبير من الأسرى الصهاينة. بدا أن الصهاينة يريدون رداً سريعاً، فخرج «المنسق» ليهدد الفلسطينيين وأهل قطاع غزّة تحديداً: «إن ما فعلته حماس كبير». إنها اللعبة الدرامية عينها: أن تعزل المقاومة، وأن تجعلها مرتبطة بحماس وحدها، فيما هي «كل الناس» لا حماس وحدها. انتشر الفيديو سريعاً، لكنه خفت بالسرعة نفسها وبدا تأثيره خلبياً تافهاً: كانت فرحة الناس أكبر، وأقوى وأعم، وخصوصاً مع انتشار فيديو قصير للشهيد باسل الأعرج قائلاً: «متتكتيهنا مزبوط الشباب» حيث كان المثقف المشتبك يتحدّث عن عملية سابقة للمقاومة، بدا فيه كما لو أنه كان عالماً بعملية «طوفان القدس» و«تكتكتة» المقاومين «المزبوطة» فيها.

في هذا الوقت، بدأت السخرية المدهشة والمعتادة في الحالات المشابهة، فانتشر تسجيل صوتي، لا يعرف مصدره أو أصله، يدعو المواطنين الغزّيين، بلغة واثقة: «كل من أخذ أسيراً صهيونياً وخباه في منزله، ندعو إلى إعادته كي يتم إحصاء الأسرى». هذا التسجيل الصوتي أعقبه «مشاهد» لمجنّدات صهيونيات البستهن المقاومة ثياباً جديدة أو بيجامات حمراء. كانت السخرية هذه المرة متجهةً أكثر صوب أنّ «ادعاء البراءة» هذا كاذب وأنهن قاتلات ومقاتلات في جيش للقتلة، كان يقتل الفلسطينيين ويذلهم ويهينهم بشكل يومي. لذلك إن التعاطف من أي نوع معهن مرفوض. وبدا الفرح كبيراً، مع بوستات من نوع: «ناطرين نفس السيناريو بالجليل. والله عم احسبها أديش بدنا لنوصل إذا طلعنا من المخيم»، أو «نكتة سريعة: الجيش الذي لا يقهر»، و«ما أجمل أن يعرف الأشخاص مكانهم الحقيقي» مع صورة لجنود صهاينة مختبئين داخل حاويات نفايات وجملة «أحدث الملاجئ في الكيان» على الصورة نفسها، و«أهل غزة مش ملحقين زق ونقل»، و«مطلوب شباب بتقدر تحمل اكتر من 10 طن بالنقلة الواحدة». بدا الفرح عارماً، ولأن الفرح جامع، شارك حتى المشجعون الرياضيون فرحهم، فأشار بوست فيسبوكي: «إذا الله راد، «العهد» رح يلعب مع فريق «جبل المكبر» على أرضه في فلسطين».

> محاولات لتشويه النصر

انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي، محاولات من كثيرين للتعاطف مع صور مجندات صهيونيات يجرهن مقاومون، فكانت تعليقات مؤذية ضمن منطق «العنف ضد المرأة» و«القمع الإسلامي» وسواهما. لكن سرعان ما تم الرد عليه مع فضح أن هؤلاء الفتيات هن مقاتلات في جيش الاحتلال، ومعظمهن شارك بشكل فعلي إما في قتل نساء ورجال وأطفال فلسطينيين وعرب، أو على الأقل في إذلالهم وقمعهم على حواجز الاحتلال المحيطة بقطاع غزة والأراضي الفلسطينية كافة. جاءت معظم الردود بشكل منطقي وعقلاني مع تصدير صور المجندات بثيابهن لإظهار أنّها معركة بين محتلٍ للأرض وصاحب الأرض. لا يخفى على أحد هنا أنّ لعبة «بوستات» مواقع التواصل، كما بعض «الشخصيات المشبوهة»، فضلاً عن «الصحافيين الصهاينة» الناطقين بالعربية، قائمة أساساً على تسخيف الصورة العربية وتكذيبها، وتصدير رؤية معاكسة، والأهم من ذلك تقديمها مخالفةً لـ«الديمقراطية الغربية» وضوابطها.

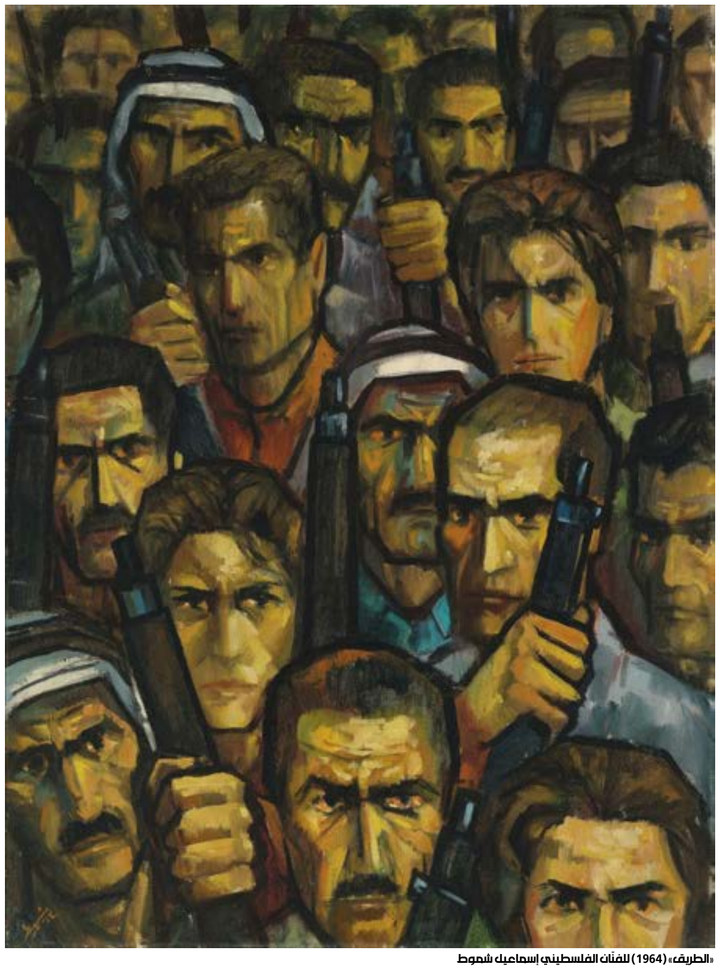

«الطريق» (1964) للفنان الفلسطيني إسماعيل شموط

الإعلام اللبناني في La La Land

عبدالرحمن جاسم

إنه الحدث الأهم لربما عبر الوطن/ العالم العربي والإسلامي: إنها فلسطين، وقضيتها، وخصوصاً مع حدثٍ كبير بهذا الحجم كـ «طوفان القدس». اختارت بعض محطات التلفزة اللبنانية دفن رأسها في الرمال. على اعتبار أنّ لا شأن لها بما يحدث، وأكملت كما أشارت تغريدة للنائب اللبناني

من الرسمات التي انتشرت على منصة أكس

اللواء جميل السيد حين أشار بالحرف: «العالم كله متسمّر على محطات التلفزة. كل القنوات العربية والأجنبية من دون استثناء. عدّلت برامجها نحو البث المباشر لعملية المقاومة من غزّة حتى هذه اللحظة. إلا معظم المحطات اللبنانية الرئيسية التي تتابع اليوم برامجها العادية من الطبخ إلى المسلسلات!! أي كلمة سرّ هي تلك التي منعت تلك المحطات من نقل هذا الحدث التاريخي اليوم؟». إذا هي «كلمة سرّ» بحسب السيد، وبحسب كثيرين آخرين غيره، أشاروا إلى أنّ ما يحدث كبيرٌ وجلل، لكن مع ذلك، غابت الصورة ربما ضمن منطق revolution will not be televised.

غطت قنوات محور المقاومة الثلاث المعروفة الحدث. كعادتها، خصّصت «المنار» كل بثها أول من أمس في خدمة الحدث، فهذا «أس» وجودها، وسببه وأصله: أن تغطي المقاومة أحداثها، فكيف إذا كان الأمر مرتبطاً بتحرير فلسطين. الـ «أن. بي. أن» فتحت البث بشكلٍ مشابه، وركّزت على متابعين ومداخلين يشاركون فرحة الناس بما حدث ويحدث. بدورها، شكّلت «الميادين» إحدى أبرز قنوات المحور وأقواها وتحديداً في تغطية الحدث الفلسطيني. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ قوة هذه المحطة، وأهميتها وشهرتها نالتها من أدائها خلال تغطية الحدث الفلسطيني، إذ إنها ربما من الفضائيات القليلة في الوطن العربي التي لا يختلف اثنان على مهارتها ومهنيتها وحتى مقدرتها في تغطية هذا الحدث، وخصوصاً بعد التشكيك في مصداقية «الجزيرة» ومواقفها المحايدة في كثير من الأحداث المهمة، والأهم لربما فتح المحطة القطرية الباب مشرعاً أمام الصهاينة (ضباطاً وإعلاميين) للظهور على شاشتها. ولربما كان آخر «خزعبلاتها» (أي الجزيرة)، كما أشارت إحدى مذيعاتها: «قمنا بتظليل وجوه أسرى الجنود الإسرائيليين، حرصاً على الجانب الأخلاقي والقانوني والمهني».

في إطار موازٍ، كانت قنوات التلفزة اللبنانية الأخرى تنام في «اللا لا لاند»: لقد طبّقت فعلياً نظرية «أصلاً ماذا يحدث» التي أرخ لها روبرت مردوخ الإعلامي الأسترالي/ الأميركي الشهير. حين سئل حول «تغطيته» لخبر لا يريد تغطيته، ليجيب بهدوء: «هذا الحدث لم يحدث أصلاً»، مبتعداً عن مدرسة «سي. أن. أن» الشهيرة في تغطية الخبر ولكن عبر «شرحه» و«توضيحه» للمشاهدين بطريقتها الخاصة. كان الحدث الفلسطيني حاضراً بقوة، حينما أكملت «أم. تي. في» اللبنانية بثها للأغنيات الراقصة وذات الـTempo السريع والمرتفع كما لو أن شيئاً لا يحدث، ثم عادت وأكملت برمجتها المعتادة، فغاصت في أحد برامجها السياسية في الحديث عن الانتخابات الرئاسية اللبنانية وغيرها من المواضيع المحلية. بدورها، كانت «أو. تي. في» تبث مسلسلاً لبنانياً -للمفارقة يدعى «وجع الروح»- وعلى ما يبدو أنها كذلك لم تصلها أحداثُ غزة والعملية الكبيرة هناك. لذلك أبقت على عملها محايداً وبثها كما هو من دون أي تغيير. «أل. بي. سي.» عملت بالمنطق العملاني نفسه: بثت وثائقيات عن الحيوانات البحرية، ومسلسلاً مصرياً، وسواهما. لم يكن هناك حدثٌ عربي يستحق البث أو النقل أو التعليق عليه بالنسبة إلى مشاهديها. «الجديد» من جهتها، أمسكت العصا من المنتصف. غطت الخبر الفلسطيني ولكن في الوقت نفسه قاربت الوضع اللبناني الداخلي وركزت عليه أكثر من خلال الحديث عن الانتخابات الرئاسية. إمساك العصا من المنتصف خلال قضية مركزية رئيسية، كان ليبدو ناجحاً في ظرفٍ آخر، لكن مع حدث تاريخي، يعتبر «غلطة شاطر» من «الجديد» بالتأكيد.

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 9 تشرين الأول 2023 العدد 5030

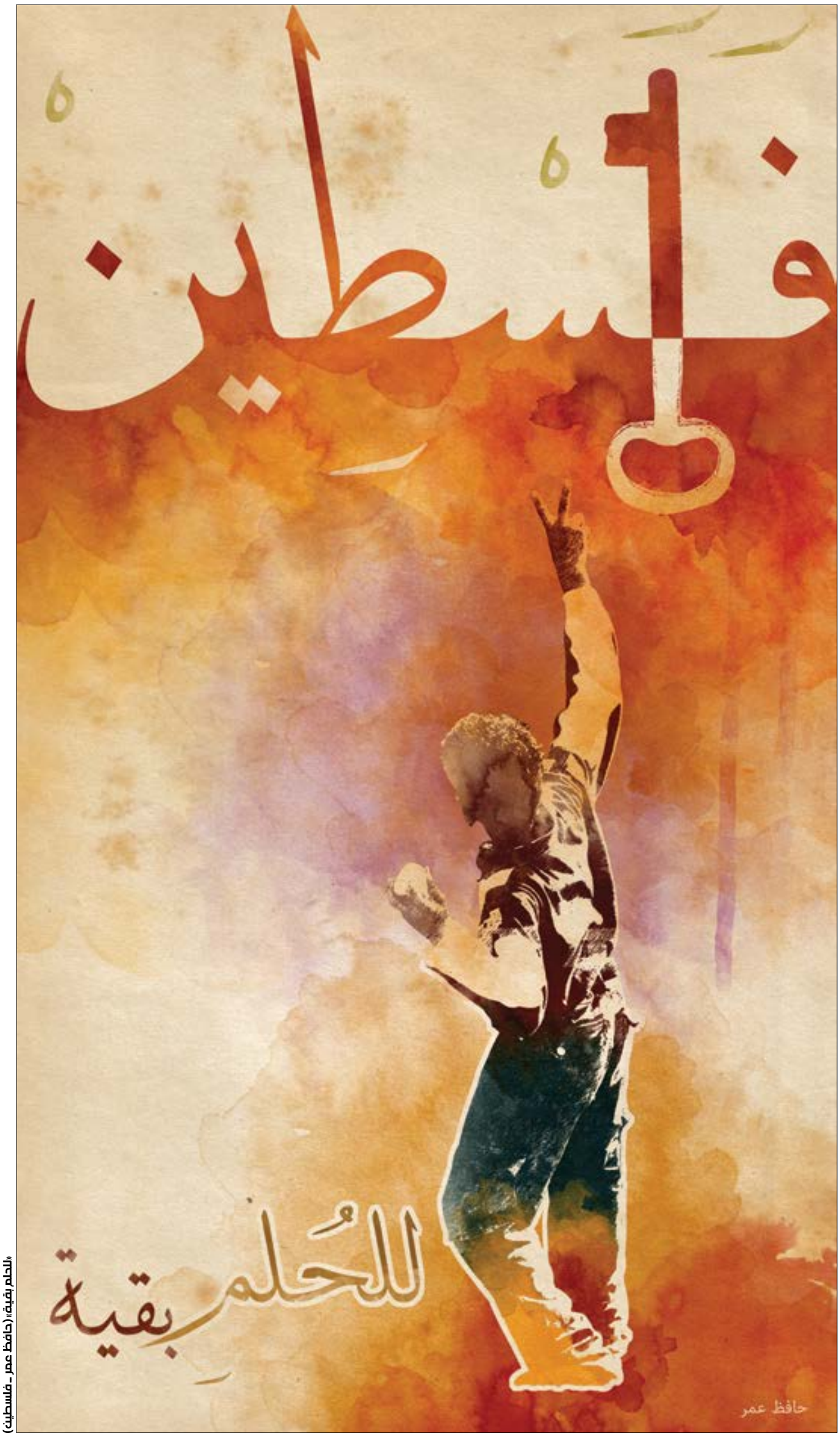

«للحلم بقية» (حافظ عمر ـ فلسطين)

على بالي

أسعد أبو خليك

هذا اليوم لم يكن عاديّاً. استيقظ فؤاد السنيورة من نومه على كابوس، وبدأ قراءة الصحف (الموالية للنظام السعودي). فجأة، وردت أخبار عن الانفجار في غزة وخروج المقاومين لتحرير بعض فلسطين من عام 1948. حدث لا سابق له. بكى فؤاد. بكى بحرقة. قال: أنا بكيتُ في حرب تمّوز، وها أنا أبكي اليوم لما أشاهد من عنف غير مُبرّر. السنيورة، لَمن لا يعرف، من أنصار ما يسمّيه المقاومة الديبلوماسيّة. وهو، كرئيس حكومة، طلب من المقاومة بعد حرب تمّوز أن تترك له مهمّة تحرير مزارع شبعا بالمقاومة الديبلوماسيّة. ويومها، ناصره في إيمانه هذا أحمد فتفت ومصطفى علّوش، وهما متمرّسان في المقاومة الديبلوماسية. والمقاومة الديبلوماسيّة هي الشق الخارجي لتلك التي يُطلق عليها محمود عبّاس اسم: المقاومة المدنيّة. (في المناسبة، ينسى اللبنانيّون أنه عندما انطلقت المقاومة العسكريّة ضد الاحتلال الإسرائيلي في عام 1982، كان محمد مهدي شمس الدين، الذي كان قريباً من نظام أمين الجميّل، من المطالبين بمقاومة «مدنيّة» لا عسكريّة. ما همَّ). السنيورة هو من أنصار المقاومة الديبلوماسيّة وأنتَ، حتى لو كنت معارضاً لسياسات السنيورة المالية التي أفقرت البلد، لا تستطيع أن تنفي أنّ الرجل وفى بوعده وأكمل تحرير مزارع شبعا بالطرق الديبلوماسيّة، وهو الآن منكبّ على تكثيف جهوده الديبلوماسيّة من أجل تحرير تلال كفرشوبا وبلدة الغجر. والسنيورة على يقين أنّه، بعد أن يكمل تحرير الأراضي اللبنانيّة المحتلّة، سيستمر في النضال الديبلوماسي حتى تحرير الإسكندرونة. والسنيورة، لمن نسي، كان قوميّاً عربياً في صباه ومشى في تظاهرة أو اثنتيْن، وكان ذلك قبل أن يعتنق عقيدة بوش. هل نسيتم أنّ السنيورة تلقّى في البيت الأبيض تربيتاً على كتفه من جورج بوش الذي أعلنه شخصاً مُحبّذاً منه؟ السنيورة اليوم يبكي كما بكى من قبل عندما شهد هزيمة إسرائيل. لماذا ينزع البعض نحو العنف، فيما تتجه دول الغرب إلى النزاع غير المسلّح وأوكرانيا خير دليل؟ ألم نرَ كيف نصح الغرب أوكرانيا بلجوء طريق التفاوض والسلام و... النضال الديبلوماسي؟

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com